

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



دولة فلسطين

وزارة التربية والتعليم العالي

تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر

الجزء الأول

للمصف الأول الثانوي

العلوم الإنسانية

المؤلفون

د. تيسير جبارة «منسقاً»

جمال سالم

د. سعيد البيشاوي

أ.د. صلاح العاوور

رغدة عابد

د. محمد الحزماوي

د. يسرى زيدان «عن مركز المناهج»



قررت وزارة التربية والتعليم العالي في دولة فلسطين
تدريس هذا الكتاب في مدارسها بدءاً من العام الدراسي ٢٠٠١-٢٠٠٢م

■ الإشراف العام

رئيس لجنة المناهج: د. نعيم أبو الحمص
مدير عام مركز المناهج: د. صلاح ياسين

■ مركز المناهج

إشراف تربوي: د. عمر أبو الحمص

■ الدائرة الفنية

إشراف إداري: رائد بركات
الإعداد المحوسب للطباعة: كمال فحمأوي
تعديل تصميم الطبعة المنقحة: شروق صعيدي
تصميم: عبد الجبار دويكات
تنفيذ: أمينة سالم

■ تحرير لغوي: تحسين يقين، كمال بواطنة

■ تحكيم علمي: د. أمين أبو بكر

■ الفريق الوطني لمنهاج التاريخ:

د. حماد حسين «منسقاً»
د. تيسير جبارة «نائباً للمنسق»
أ. شادن عبد الهادي وهبه «منسقاً»
أ. خليل دوفش (مقرراً)
أ. زياد أبو دلال

■ فريق إثراء النسخة المنقحة

إشراف عام: علي مناصرة
جمال سالم «منسقاً»
د. خالد دعوس
مروان بكير
بسام شقدان
ليليان مصطفى
مريم ريان
عمر جمعة
زكي سلمان
هالة عودة

الطبعة التجريبية المنقحة

٢٠١١ م / ١٤٣٢ هـ

© جميع حقوق الطبع محفوظة لوزارة التربية والتعليم العالي / مركز المناهج
مركز المناهج - حي المصيون - شارع المعاهد - أول شارع على اليمين من جهة مركز المدينة
ب. ٧١٩ - رام الله - فلسطين، تلفون ٢٩٦٩٣٥٠ - ٢ - ٩٧٠ + فاكس ٢٩٦٩٣٧٧ - ٢ - ٩٧٠ +
الصفحة الإلكترونية: www.pcdc.edu.ps - العنوان الإلكتروني: pcdc@palnet.com

رأت وزارة التربية والتعليم العالي ضرورة وضع منهاج يراعي الخصوصية الفلسطينية؛ لتحقيق طموحات الشعب الفلسطيني حتى يأخذ مكانه بين الشعوب. فبناء منهاج فلسطيني يعد أساساً مهماً لبناء السيادة الوطنية للشعب الفلسطيني، وأساساً لترسيخ القيم والديمقراطية، وبناء جيل متعلم قادر على التعامل بشكل إيجابي مع متطلبات الحياة، وهو حق إنساني، وأداة لتنمية الموارد البشرية المستدامة التي رسختها مبادئ الخطط الخمسية المتتالية للوزارة.

ومنذ إقرار خطة المنهاج الفلسطيني من قبل المجلس التشريعي عام ١٩٩٨م عملت الوزارة على تنفيذ بناء المنهاج على عدة مراحل شملت: صياغة الخطوط العريضة، والتحكيم، والتأليف، والإقرار، وفق سياسة الوزارة في إشراك قطاع واسع من التربويين والمؤلفين من معظم قطاعات المجتمع الفلسطيني.

وتكمن أهمية المنهاج في أنه الوسيلة الرئيسة للتعليم التي من خلالها تتحقق أهداف المجتمع؛ لذا تولي الوزارة عناية خاصة بالكتاب المدرسي، كونه يعد عنصراً من عناصر المنهاج الرئيسة، ومصدراً وسيطاً للتعلم، والأداة الأولى بيد المعلم والطالب، بما تشتمل عليه من بيانات ومعلومات عُرضت بأسلوب سهل ومنطقي؛ لتوفير خبرات متنوعة، تتضمن مؤشرات واضحة، تتصل بطرائق التدريس، والوسائل والأنشطة وأساليب التقويم، إضافة إلى عناصر أخرى من وسائل التعلم: الإنترنت، والحاسوب، والثقافة المحلية، والتعلم الأسري، وغيرها من الوسائل المساعدة.

وتتم مراجعة الكتب وتنقيحها وإثرائها سنوياً بمشاركة التربويين والمعلمين الذين يقومون بتدريسها، كي تتلاءم مع التطورات والمستجدات والتغيرات العلمية والتكنولوجية والمعرفية. فقيمة الكتاب المدرسي الفلسطيني تزداد بمقدار ما تبذل فيه من جهود، ومن مشاركة أكبر عدد ممكن من المتخصصين في مجال إعداد الكتب المدرسية، الذين يحدثون تغييراً جوهرياً في العملية التعليمية من خلال العمليات الواسعة من المراجعة بمنهجية تربوية رسختها مركز المناهج في مجالي التأليف والإخراج في طرفي الوطن الذي يعمل على توحيده.

إن وزارة التربية والتعليم العالي لا يسعها إلا أن تتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى المؤسسات والمنظمات الدولية، والدول العربية والصديقة وبخاصة حكومة بلجيكا؛ لدعمها المالي لمشروع المناهج.

كما أن الوزارة لتفخر بالكفاءات الوطنية التربوية والأكاديمية، التي شاركت في إنجاز هذا العمل الوطني التاريخي من خلال اللجان التربوية، التي تقوم بإعداد الكتب المدرسية، وإثرائها، وتشكرهم على مشاركتهم بجهودهم المميزة، كل حسب موقعه، وتشمل لجان المناهج الوزارية، ومركز المناهج، واللجان الوطنية للخطوط العريضة، والمؤلفين، ولجان الإقرار، والمحريين، والمشاركين بورشات العمل، والمصممين، والرسمين، والمراجعين، والطابعين، والمشاركين في إثراء الكتب المدرسية من الميدان أثناء التطبيق.

وزارة التربية والتعليم العالي

مركز المناهج

الإدارة العامة للمناهج الإنسانية والاجتماعية

نيسان ٢٠١٠ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين أجمعين .
زملاءنا المعلمين والمعلمات الأفاضل، أبناءنا الطلبة الأعزاء، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد،
فإن قراءة التاريخ تعطينا صوراً من أحداث الماضي، ولكن الوعي بدراسة التاريخ يعطينا فهماً حقيقياً لما حدث في الماضي،
وما يحدث في الحاضر، وما يمكن أن نستفيده من عبر ودروس الماضي لبناء مستقبل أفضل للأجيال القادمة. وانطلاقاً من هذه
الرؤية لدراسة التاريخ جاء «كتاب تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر» للصف الحادي عشر لفرع العلوم الإنسانية بمنهجية دراسية
جديدة، تطلق العنان للطلاب للتأمل والتفكير والاستنتاج والربط والمقارنة والتحليل من خلال دراسة الوثائق وبخاصة تلك المتعلقة
بالتاريخ الحديث والمعاصر، وهي فرصة له للحصول على المعرفة من مصادرها الأساسية، ويقع الكتاب في جزأين يغطي كل
منهما فصلاً دراسياً كاملاً، وقد ضم الجزء الأول ثلاث وحدات دراسية على النحو الآتي:

الوحدة الأولى: وتناولت تاريخ فلسطين من العصور القديمة إلى نهاية العصر المملوكي، بشكل موجز كمدخل لتاريخ
فلسطين الحديث والمعاصر، لتتكامل حلقات تاريخ فلسطين لدى الطالب، كما تضمنت درساً عن جغرافية فلسطين؛ لإعطاء
الطالب موجزاً مختصراً عن البقعة الجغرافية التي جرت عليها الأحداث التاريخية، موضوع الدراسة لهذا الكتاب في الوحدات
الآتية، من حيث الموقع والمساحة والحدود والسطح. وتناولت الوحدة أيضاً تاريخ فلسطين في العصور القديمة والعصر
الإسلامي حتى الفتح العثماني للوطن العربي، وما تبع ذلك من متغيرات حضارية أضفت الطابع العربي الإسلامي على فلسطين
خلال الفترات اللاحقة.

وتناولت الوحدة الثانية بالدراسة الشاملة تاريخ فلسطين منذ الفتح العثماني للوطن العربي عام ١٥١٦م حتى نهاية القرن التاسع
عشر؛ إذ تم دراسة حالة فلسطين في العهد العثماني والزعامات والقوى المحلية التي ظهرت خلال هذه الفترة، وما تعرضت له
فلسطين من غزو خارجي ممثلاً بالحملة الفرنسية التي قادها نابليون الذي باءت مخططاته بالفشل الذريع عند أسوار عكا.
وعالجت الوحدة الثالثة موضوع التغلغل الأجنبي في فلسطين مع نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، ودراسة
الظروف الدولية والمحلية التي أسفرت عن عقد اتفاقات ومعاهدات دولية صاغت التاريخ السياسي لفلسطين في الفترات اللاحقة.
وقد تم تضمين الكتاب مجموعة من الصور الإيضاحية والخرائط الجغرافية والتاريخية لتسهيل مهمة المعلم والطالب أملين
الاستفادة منها وتوضيحها بطريقة علمية وتربوية صحيحة، وتخلل الكتاب أسئلة متنوعة تهدف إلى فهم الطلبة، وتعميق المعلومات
والوعي الذي تكون لديهم أثناء دراسة الوحدة.

نأمل أن نقف عند هذه الأسئلة لإثارة النقاش والحوار البناء الهادف حولها للوقوف على صورة الوضع الحاضر الذي نعيشه،
ولترسم معاً طريق المستقبل المشرق للأجيال القادمة.

وأخيراً نأمل من معلمينا الأفاضل أن يزودونا بأرائهم وملاحظاتهم حول الكتاب للإفادة منها في الطبعة اللاحقة، ولهم

جزيل الشكر.

والله ولي التوفيق

المؤلفون

المحتويات

الوحدة الأولى

٣	لمحة جغرافية	فلسطين من العصور القديمة حتى نهاية العصر المملوكي ١٥١٦ م
٦	فلسطين في التاريخ القديم	
١٢	فلسطين منذ فجر الإسلام حتى غزو الفرنجة	
١٧	فلسطين منذ غزو الفرنجة حتى نهاية عصر المماليك	

الوحدة الثانية

٢٥	حالة فلسطين في العهد العثماني	فلسطين في العهد العثماني حتى نهاية القرن التاسع عشر
٣١	الزعامات والقوى المحلية في فلسطين	
٣٣	ظاهر العمر ١٦٨٩-١٧٧٥ م	
٣٧	أحمد باشا الجزائر ١٧٧٥-١٨٠٤ م	
٣٩	حملة نابليون بونابرت على فلسطين ١٧٩٩ م	
٤٣	حكم إبراهيم باشا لفلسطين ١٨٣١-١٨٤٠ م	
٤٦	فلسطين من نهاية حكم إبراهيم باشا إلى بداية حكم عبد الحميد الثاني ١٨٤٠-١٨٧٦ م	

الوحدة الثالثة

٥٠	الهجرة اليهودية إلى فلسطين	التغلغل الأجنبي في فلسطين منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين
٥٧	مراسلات الحسين - مكماهون	
٦٣	المؤامرات الدولية على فلسطين	
٦٨	الاحتلال البريطاني لفلسطين	
٧٤	المراجع	

فلسطين من العصور القديمة وحتى نهاية العصر المملوكي



حصار عكا من قبل الفرنجة

لمحة جغرافية

فلسطين في التاريخ القديم

فلسطين منذ فجر الإسلام وحتى غزو الفرنجة

فلسطين منذ غزو الفرنجة وحتى نهاية العصر المملوكي

لمحة جغرافية

الموقع والحدود والمساحة:

تقع فلسطين في قلب العالم العربي على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط، وفي الجزء الغربي من قارة آسيا جنوب غرب بلاد الشام. ويتوسط موقعها العالم القديم، فهي نقطة التقاء رئيسة بين القارات الثلاث آسيا، وإفريقيا، وأوروبا، ما جعلها ممراً وجسراً للكثير من الدول، وملتقى لطرق التجارة الدولية. وساعد موقع فلسطين، وخصوبة أرضها، واعتدال مناخها على وجود الإنسان فيها منذ أقدم العصور حتى الوقت الحاضر، ما جعلها محط أنظار الغزاة، ومسرحاً للأحداث عبر المراحل التاريخية المختلفة، الأمر الذي أسهم في تغيير المعالم السياسية للمنطقة.

وقد عرفت فلسطين خلال تاريخها الطويل بعدة أسماء، منها: أرض كنعان، وأرض أمورو (نسبةً إلى الأموريين، وتعني الأرض الواقعة إلى الغرب من العراق)، والأرض المقدسة، والأرض المباركة، وأرض الإسرائيل والمعراج، وأرض المحشر، وسوريا الجنوبية.

ويحد فلسطين التاريخية من الشمال لبنان، ومن الجنوب مصر وخليج العقبة، ومن الشرق سوريا والأردن، ومن الغرب البحر المتوسط، وتبلغ مساحتها نحو ٢٧٠٠٠ كم^٢.

تضاريس فلسطين:

أولاً: السهل الساحلي:

يمتد على طول ساحل البحر المتوسط، وهو سهل مثلث الشكل، ورأسه عند حيفا بالقرب من جبل الكرمل، وقاعدته عند غزة، ويزداد اتساعاً كلما اتجهنا جنوباً ليصل إلى (٣٠ كم)، ومن مدنه: عكا، وحيفا، وغزة.

ثانياً: المرتفعات الجبلية:

تقع في وسط فلسطين، وتمتد من الحدود الفلسطينية اللبنانية شمالاً إلى الخليل جنوباً، ومن أشهر جبالها: جبل الجرمق في الجليل وهو أعلى جبال فلسطين، وارتفاعه ١٢٠٨ م، وجبال: نابلس، والقدس الشريف، ورام الله، والخليل.

ثالثاً: هضبة النقب:

وتقع في جنوب فلسطين، وتتخذ شكل مثلث قاعدته خط يصل بين جنوب البحر الميت وغزة، ورأسه عند خليج العقبة، وتشكل نصف مساحة فلسطين تقريباً، وأهم مدنها مدينة بئر السبع.

رابعاً: الغور:

ويمتد من بحيرة الحولة شمالاً إلى خليج العقبة جنوباً، ويشمل بحيرة طبريا، ومجرى نهر الأردن، والبحر الميت، ووادي عربة. وأهم مدنه أريحا، وبيسان.



خريطة فلسطين الطبيعية

المناخ:

تقع فلسطين في المنطقة المعتدلة شمال خط الاستواء، ويتنوع مناخها حسب تضاريسها، فالسهول الساحلية تمتاز باعتدالها في الصيف ودفئها في الشتاء، ومنطقة المرتفعات الجبلية معتدلة الحرارة وغزيرة الأمطار شتاءً، والغور حار في الصيف دافئ في الشتاء، أما منطقة النقب فتوصف بأنها حارة صيفاً وباردة شتاءً مع قلة في الأمطار.

◀ كيف يؤثر تنوع التضاريس والمناخ في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للإنسان؟

◀ ما أهمية دراسة جغرافية فلسطين كمدخل لدراسة تاريخها؟

أختبر نفسي:

س ١: أكمل الفراغ في العبارات الآتية:

- أ- عرفت فلسطين خلال تاريخها الطويل بعدة أسماء، منها:
- ب- تبلغ مساحة فلسطين التاريخية
- ج- أعلى جبال فلسطين هو
- د- أهم مدن النقب هي
- هـ- يتنوع مناخ فلسطين بسبب

س ٢: أبين موقع فلسطين على خريطة الوطن العربي .

س ٣: أستنتج أهمية موقع فلسطين .

س ٤: أرسم خريطة فلسطين على دفترتي، وأعين عليها:

أ- الحدود .

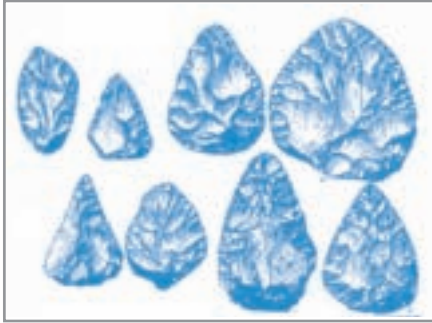
ب- أهم التضاريس .

نشاط:

نعد مجسماً لخريطة فلسطين، ونوضح عليه أهم معالمها الطبيعية .

فلسطين في التاريخ القديم

كانت فلسطين مسرحاً لنشاطات الإنسان منذ مرحلة ما قبل التاريخ، ففيها عاش الإنسان، واكتشف الزراعة ودجن الحيوان، وأسس القرى الزراعية التي تطور قسم منها إلى مدن، ويقسم تاريخ فلسطين القديم إلى العصور الآتية:



أدوات حجرية من العصر الحجري القديم

العصر الحجري القديم:

اعتمد إنسان فلسطين في العصر الحجري القديم على جمع الطعام، والتقاط الثمار، وحرفة الصيد، وكان يعيش في الكهوف، وصنع أدواته من الحجارة، ومن أشهر المواقع الفلسطينية التي عثر فيها على مخلفات إنسان فلسطين القديم في هذا العصر مغارة القفزة (جنوب الناصرة)، ومغارة الطابون، ومغارة السخول (منطقة جبل الكرمل)، واستمر هذا العصر في فلسطين حتى عام ١٢٠٠٠ ق.م.

العصر الحجري المتوسط: (١٢٠٠٠ ق.م - ٦٠٠٠ ق.م):

عُرفت إنجازات إنسان فلسطين في العصر الحجري المتوسط باسم الحضارة النطوفية، وفيها انتقل من حياة التجوال إلى حياة الاستقرار، وبناء المنازل من الطين واللبن، وبدأ ينتج طعامه من خلال تعلمه حرفة الزراعة، وتدجين مجموعة من الحيوانات، مثل: الغزلان، والكلاب، والطيور، وفضلاً عن ذلك عمل على تطوير أدواته التي يستخدمها في الحياة اليومية، وعثر على آثار هذا العصر في موقع عين الملاحه (قرب بحيرة الحولة)، وفي منطقة أريحا.

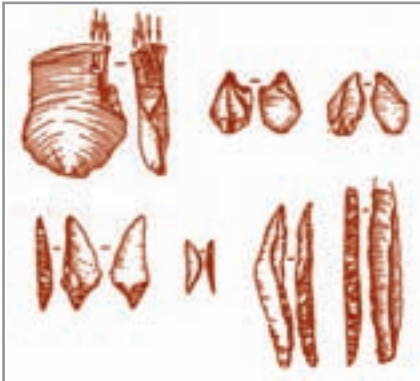
◀ نقاش: امتهان حرفة الزراعة يعد نقطة تحول مهمة في حياة الإنسان.

العصر الحجري الحديث: (٦٠٠٠ ق.م - ٤٠٠٠ ق.م):

بدأ إنسان فلسطين في العصر الحجري الحديث يخطو نحو الحضارة والمدنية، وعرفت إنجازاته باسم المرحلة الطاحونية (نسبة إلى وادي الطاحونة جنوب بيت لحم)، وعرف صناعة الغزل والنسيج، كما زخرف الفخار بأشكال مستوحاة من الطبيعة، وخاصة الأزهار، ورسم الأسماك والطيور.

الحضارة النطوفية

سميت بهذا الاسم نسبة إلى وادي نطوف الواقع شمال غرب مدينة القدس، حيث تم الكشف عن معالم هذه الحضارة في كهف شقبا الواقع في هذا الواد.



أدوات صوانية تمثل الفترة النطوفية



صور تمثل العصر الحجري الحديث

العصر الحجري المعدني (النحاسي): (٤٠٠٠ ق.م - ٣١٥٠ ق.م):

عُرف هذا العصر باسم المرحلة الغسولية نسبة إلى موقع تليلات الغسول شمال البحر الميت، وقد استخدم إنسان فلسطين في هذا العصر الأدوات الحجرية والفخارية والنحاسية، وقد عثر فيه على فأس مصنعة من النحاس.



صورة تمثل المرحلة الغسولية

تطور الحضارة في فلسطين وظهور المدن والممالك فيها:

ظهرت مجموعة من القرى الزراعية الفلسطينية التي تحولت في بداية الأمر إلى مدن صغيرة، وكانت محصنة بالأسوار والأبراج، وقد أصبحت المدن الفلسطينية وحدات سياسية مستقلة، ولعل أشهر المدن الكنعانية التي كانت قائمة في الألف الثالث قبل الميلاد مدينة بيسان (بيت شان) التي تمتعت بأهمية عسكرية وتجارية بسبب وقوعها على طريق دمشق وشرق الأردن.

وعُرفت فلسطين منذ أقدم العصور التاريخية باسم أرض كنعان نسبة إلى الشعب الكنعاني الذي استقر فيها، وهناك من يقول: إنَّ الأرض «الكانعة» هي الأرض المنخفضة، وقد أسس الكنعانيون مجموعة من القرى والمدن في جميع أرجاء أرض كنعان، وخلال فترة استقرارهم ظهرت مجموعة من الممالك الكنعانية، نذكر منها: مملكة حاصور (خربة وقاص، أو تل القدح في الجليل)، ومملكة جازر (أبو شوشة قرب الرملة)، ومملكة شكيم

(تل بلاطة في نابلس)، ويظهر من خلال تسميات المدن الكنعانية أن تلك الأسماء مستوحاة من الطبيعة، وأسماء الملوك والآلهة والأفلاك، مثل: مدينة أريحا التي تعني القمر.

تسمية فلسطين

- تعددت الآراء حول أصل تسمية فلسطين، ومنها:
- أن اللفظة تتكون من مقطعين (فلس) وتعني قشراً و(طين) وتعني التربة، فيصبح معنى الكلمة مجتمعة: قشر الطين، كإشارة لامتهان سكان المنطقة حرفة الزراعة.
 - وهناك من يقول: إن كلمة فلسطين مشتقة من فلشت أو بلست، بمعنى الفلاح أو عازق الأرض.
 - نسبة إلى قبيلة فلسطين التي هاجرت من الجزيرة العربية بسبب القحط والجفاف، واستقرت في جنوب سوريا الجنوبية (فلسطين)، بالرغم من أن هناك من يقول: إن التسمية ترجع إلى قبيلة فلسطين التي هاجرت من الجزيرة العربية إلى جزيرة كريت، واستقرت في جنوب فلسطين.
 - ورد في قواميس اللغة الإنجليزية لفظة فلسطين بمعنى الرجل الخشن صعب المراس الشديد، وربما يتفق هذا مع ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿يَسْتَفْتُونَكَ رَبَّنَا إِنِّي أَسْأَلُكَ الْخَيْرَ الْمُبِينُ﴾ (المائدة: ٢٢)



(أرض كنعان)

دخول سيدنا إبراهيم (الخليل) - عليه السلام - فلسطين:

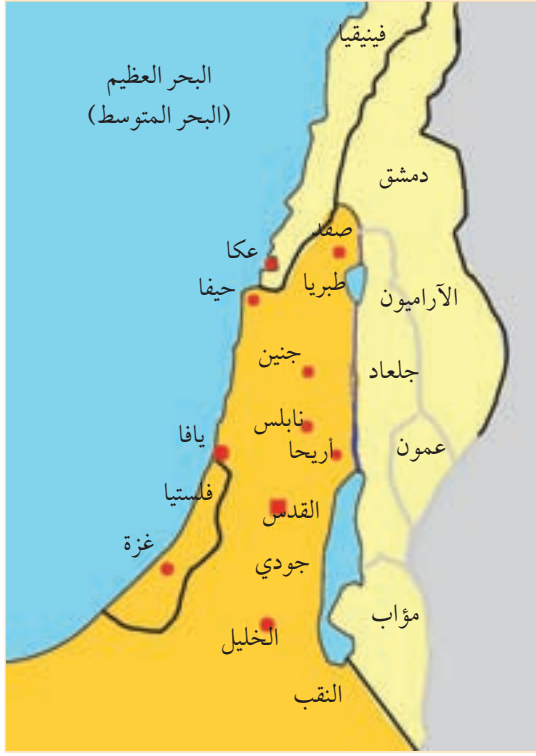


قبر النبي إبراهيم - عليه السلام - في المسجد الإبراهيمي في الخليل

وصل سيدنا إبراهيم (الخليل) إلى أرض كنعان، قادماً من مدينة أور في جنوب العراق في نهاية القرن التاسع عشر قبل الميلاد (١٨٠٥ ق.م)، واستقر في شكيم (تل بلاطة في نابلس) ثم انتقل إلى حبرون (الخليل)، والتقى بحاكم بيت المقدس الكنعاني ملكي صادق، وكان يرافق إبراهيم الخليل في رحلته ابن أخيه لوط - عليه السلام - الذي أقام في أريحا، وتوفي سيدنا إبراهيم وزوجته سارة وابنتهما إسحق في الخليل.

فلسطين في عهد النبي داود:

شهد تاريخ فلسطين القديم دخول بني إسرائيل بقيادة يوشع بن نون في القرن الثاني عشر ق.م، وحاربوا الكنعانيين والفلسطينيين. وفي الثلث الأخير من القرن الحادي عشر قبل الميلاد تولى شاؤول بن قيس (طالوت) قيادة بني إسرائيل، وحارب الفلسطينيين بقيادة (جالوت) الذين تمكنوا من قتله وأبنائه في نهاية القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وبعد وفاته



فلسطين في عهد النبي داود

تولى النبي داود بن يسي قيادة بني إسرائيل، وأسس مملكة على قسم من الأراضي الفلسطينية تحت قيادته، ومن بعده جاء النبي سليمان الذي حكم منذ عام ٩٦٣ ق.م وحتى عام ٩٢٣ ق.م وبعد وفاته انقسمت دولته إلى قسمين: مملكة إسرائيل في الشمال (السامرة)، ومملكة يهوذا في الجنوب (القدس).

وقد تعرضت مملكة يهوذا لهجوم الفرعون المصري شيشنق الذي حاصر أورشليم (القدس)، وتعرضت فلسطين لهجوم آشوري عام ٧٢٢ ق.م بقيادة سرجون الثاني، وسبي معظم اليهود الذين كانوا يقطنون في مملكة السامرة، وحاصر مدينة القدس ولكنه لم يدخلها.

وتعرضت فلسطين لهجوم مدمر على يد القائد الكلداني البابلي نبوخذ نصر عام ٥٨٦ ق.م الذي قام بتدمير القدس، وسبي اليهود إلى العراق، ولم تلبث تلك المنطقة أن خضعت للحكم الفارسي عام ٥٣٨ ق.م، حيث سمح قورش الحاكم الفارسي لمن أراد من اليهود العودة إلى فلسطين.

فلسطين في العهد اليوناني (٣٣٢-٦٣ ق.م):

إعادة قورش اليهود

اعتقد قورش أن وجود اليهود في فلسطين سيشكل توازناً نحو قسم من السكان المؤيدين لفراعة مصر، فضلاً عن ذلك قام اليهود بمساعدته ضد البابليين، ويقال: إن زوجته كانت يهودية وأثرت عليه لإعادة اليهود إلى فلسطين.

استولى الإسكندر المقدوني على فلسطين عام ٣٣٢ ق.م، وبعد وفاته خضعت فلسطين لحكم خلفاء الإسكندر في الشام الذين عرفوا بالسلوقيين، حتى عام ٣٠١ ق.م عندما استولى عليها البطالمة، وبقيت تحت سيطرتهم نحو مئة وثلاث سنوات، حيث تمكن السلوقيون من إعادة سيطرتهم عليها، واستمرت تحت حكمهم حتى عام ٦٣ ق.م عندما خضعت لسيادة الإمبراطورية الرومانية.

فلسطين زمن الحكم الروماني (٦٣ ق.م-٦٣٤ م):

استولى الرومان بقيادة بومبي على فلسطين عام ٦٣ ق.م، وقاموا بتقسيمها إلى مقاطعات هي:

١. فلسطين الأولى: وتشمل نابلس والقدس والخليل والسهل الساحلي حتى رفح، وكانت عاصمتها قيسارية.
٢. فلسطين الثانية: وتشمل الجليل وأم قيس في الأردن وطبريا، وكانت عاصمتها بيسان.
٣. فلسطين الثالثة: وكانت تشمل جنوب بلاد الشام، وكانت عاصمتها البتراء أحياناً وبصرى أحياناً أخرى.

قام الرومان بتعيين هيرودس الأدومي حاكماً على فلسطين عام ٣٧ ق.م، وفي عهده ولد السيد المسيح عليه السلام، وقام هيرودس بعدة أعمال منها:



التقسيمات الرومانية لفلسطين

إقامة المدن والقلاع والأبراج والهياكل، وسك النقود، وتطوير الزراعة، واستصلاح الأراضي، وبناء قنوات الري، وخصوصاً في غور الأردن، ومنطقة أريحا، وتحسين الطرق وبناء الجسور والموانئ، وضبط الأمن على خطوط التجارة.

وقام اليهود في القدس بعدة ثورات تصدى لها الرومان بقوة، ففي عام ٧٠م قام القائد الروماني تيطس بمهاجمتهم، وفرض سيطرته على القدس، بمساعدة مالك الثاني ملك الأنباط.

وثار اليهود مرة أخرى بقيادة باركوخبا في عهد الإمبراطور الروماني هدریان عام ١٣٢م، الذي قام بالقضاء على الثورة، وتدمير أورشلیم (القدس)، وأقام مكانها مدينة إيليا كابوتيلينا، وحرّم اليهود من الإقامة فيها، وخضعت فلسطين خلال الفترة الرومانية لحكم مملكة تدمر أثناء حكم الملكة زنوبيا (٢٦٧-٢٧٢م).

بدأ المسيحيون في فلسطين وغيرها من البلاد يأخذون حريتهم في ممارسة عقيدتهم، بموجب مرسوم ميلان الذي أصدره الإمبراطور قسطنطين

الكبير عام ٣١٣م، واعترف بمقتضاه بالمسيحية كإحدى الديانات المصرح بها في الدولة الرومانية، وبصيانة أملاك المسيحيين. وقد أمرت القديسة هيلانة والدة الإمبراطور قسطنطين الكبير التي زارت فلسطين عام ٣٢٦م ببناء كنيسة القيامة في القدس، وكنيسة المهد في بيت لحم، وكنيسة البشارة في الناصرة.

أصبحت فلسطين جزءاً من ممتلكات الإمبراطورية الرومانية البيزنطية منذ عام ٣٩٥م. وكانت اللغة الآرامية لغة سكان فلسطين خلال تلك الفترة، وهي اللغة التي كان يخاطب بها السيد المسيح سكان المنطقة لدعوتهم إلى رسالته.

الصراع البيزنطي - الفارسي على فلسطين:

خضعت فلسطين لحكم الفرس الذين تمكنوا من الاستيلاء على القدس بمساعدة اليهود عام ٦١٤م، وقد تم استباحة المدينة والاستيلاء على الصليب المقدس، وبقيت فلسطين تحت الحكم الفارسي حتى تمكن الرومان من استردادها عام ٦٢٨م، واستمرت تحت حكمهم إلى أن بدأ الفتح الإسلامي لفلسطين عام ٦٣٤م / ١٣هـ.

أفسر: تعدد الدول والأقوام التي توالى على حكم فلسطين.

س ١: أضع إشارة (✓) أمام العبارات الصحيحة، وإشارة (x) أمام العبارات غير الصحيحة فيما يأتي:

- أ- بدأ إنسان فلسطين صناعة الغزل والنسيج في العصر الحجري الحديث .
- ب- عُرفت إنجازات إنسان فلسطين في العصر الحجري المتوسط باسم الحضارة النطوفية .
- ج- أول من استقر في فلسطين بنو إسرائيل في القرن الثاني عشر ق . م .
- د- تعرضت فلسطين للغزو الآشوري عام ٧٠٩ ق . م .
- هـ- استولى الرومان على فلسطين بقيادة بومبي عام ٦٣ ق . م .
- و- تمكن الفرس من الاستيلاء على فلسطين عام ٦١٤ م بمساعدة اليهود .
- ز- أصدر الإمبراطور قسطنطين الكبير مرسوم ميلان عام ٣١٣ م .
- ح- خضعت فلسطين في العهد اليوناني لحكم كل من البطالمة والسلوقيين .
- ط- من الممالك الكنعانية التي ظهرت في فلسطين مملكة حاصور ومملكة شكيم .

س ٢: ما المقصود بالآتية:

المرحلة الطاحونية، المرحلة الغسولية، مرسوم ميلان؟

س ٣: أتبّع تطور حضارة الإنسان الفلسطيني في العصر الحجري .

س ٤: أرتب الأحداث الآتية حسب الأقدم:

- أ- خضوع فلسطين للحكم السلوقي .
- ب- توطن الكنعانيين في أرض فلسطين .
- ج- خضوع فلسطين لسيطرة الرومان .
- د- دخول بني إسرائيل أرض فلسطين .
- هـ- الحكم الإسلامي لفلسطين .

س ٥: أعيّن على خريطة فلسطين التقسيمات الإدارية الرومانية لها .

س ٦: أعدّد أهم الأعمال التي قام بها الحاكم هيرودس الأدومي في فلسطين .

فلسطين منذ فجر الإسلام حتى غزو الفرنجة

كانت القدس قبلة المسلمين الأولى ، وظلت كذلك إلى أن أمر الرسول ﷺ باستقبال الكعبة في الصلاة .

◀ كم استمرت القدس قبلة للمسلمين في صلاتهم بعد الهجرة؟

وأسري بالرسول ﷺ من مكة إلى القدس ، وعرج منها إلى السموات العلاء كما جاء في قوله تعالى :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لِنَلَّاقُنَّ الْمُسْجِدَ الْحَرَامَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لَنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (سورة الإسراء : ١)

الفتح الإسلامي لفلسطين:

أرسل الخليفة أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- جيشا بقيادة عمرو بن العاص لفتح فلسطين . وساندها



قوات أخرى بقيادة خالد بن الوليد ، والتقت مع القوات البيزنطية في معركة أجنادين عام ١٣هـ / ٦٣٤م بين الرملة وبيت جبرين ، وانتهت بهزيمة الجيش البيزنطي .

ودخل المسلمون بعد ذلك مدينة طبريا ، وغزة ، وسبسطية ، ونابلس ، وبينا ، وعمواس ، ويافا ، ورفح ، وعسقلان ، ولم يتبق من مدن فلسطين سوى مدينتي القدس وقيسارية .

موقع معركة أجنادين

◀ ما أسباب تأخر فتح مدينتي القدس وقيسارية؟

توجهت قوة إسلامية بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح نحو القدس وحاصرتها مدة أربعة أشهر ، فأرسل أبو عبيدة إلى الخليفة عمر بن الخطاب يطلب منه القدوم لإعطاء الأمان لأهلها لأنهم رفضوا تسليمها إلا إليه ، وقد سار الخليفة عمر بن الخطاب إلى بيت المقدس بعد أن استشار أصحابه ، ووصلها عام ١٥هـ / ٦٣٦م ، ودخل بيت

المقدس ، وتسلمها من البطريرك صفرونيوس ، ومنح النصارى الأمان ، وصلى بالقرب من كنيسة القيامة ، وُبني في المكان الذي صلى فيه فيما بعد مسجدٌ عرف باسمه .

◀ لماذا أصر صفرونيوس على تسليم القدس إلى الخليفة عمر بن الخطاب؟

وكتب الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أماناً لأهل القدس عرف بالعهد العُمريّة، ومما جاء فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ، ولكنائسهم وصلبانهم ، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها ، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ، ولا ينتقص منها ولا من حيزها ، ولا من صليبهم ، ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود ، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم ، حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان ، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية . ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم ، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية .

شهد على ذلك خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وكتب وحضر سنة خمس عشرة» .

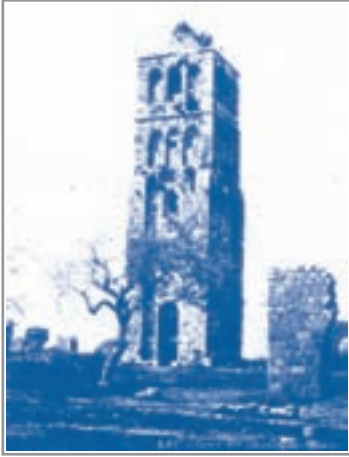
(الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ص ٦٢٨-٦٢٩)

◀ نناقش أهمية العهدة العُمريّة في التاريخ الفلسطيني .

وفيما يتعلق بقيسارية فقد تحولت إلى معسكر من المعسكرات البيزنطية الرئيسة في بلاد الشام ، وكانت الإمدادات من المقاتلين البيزنطيين تصل إليها عن طريق البحر ، وكانت محاطة بالأسوار والقلاع ، ولم يكن لدى المسلمين وقتئذٍ خبرة بفن القتال البحري ، فضلاً عن أن المسلمين لم يستمروا في حصارها ، إلى أن تمكن معاوية بن أبي سفيان من فتحها زمن الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عام (٦٢١هـ / ٦٤١م) .

رجاء الكندي

ولد في مدينة بيسان، وكان شيخ أهل الشام في عصره من الوعاظ والعلماء، وكان ملازماً لعمر بن عبد العزيز في عهدي الإمارة والخلافة، وقد أطلق على رجاء بن حيوة البيسانى لقب (سيد أهل فلسطين)، وتبوأ مكانة مرموقة عند عبد الملك بن مروان.



مئذنة الجامع الأبيض في الرملة

فلسطين في العهد الأموي (٤١ - ١٣٢ هـ / ٦٦١-٧٥٠ م):

حظيت فلسطين باهتمام كبير من قبل الأمويين، وما يؤكد هذا أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان اختار القدس للمناداة به خليفة للمسلمين، كما أنه رمم سورها وأصلحه واعتنى ببساتينها وغاباتها، وقام ببناء دار صناعة السفن في عكا. شرع الأمويون في عهد عبد الملك بن مروان ببناء مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى، وتم إحضار المهندسين والمعماريين من أنحاء مختلفة من البلاد للاستعانة بخبرتهم، واختير رجاء بن حيوة البيسانى الكندي، ويزيد بن سلام المقدسي للإشراف على البناء، وتقبل الوليد بن عبد الملك بيعة الناس في مسجد قبة الصخرة، وفي عهده بنيت مدينة الرملة.

وعندما تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة عام ٩٦هـ / ٧١٤م اهتم بالإقامة في بيت المقدس. وقام هشام بن عبد الملك ببناء قصر عرف باسمه في مدينة أريحا.

◀ أفسر: اهتمام بني أمية بعمارة المدن والمساجد في فلسطين.

فلسطين في العهد العباسي (١٣٢-٦٥٦ هـ / ٧٥٠-١٢٥٨ م):

لم يتقبل الفلسطينيون حكم العباسيين في بدايته، وثاروا عليه عام ١٣٣هـ / ٧٥٠م بقيادة حبيب بن مرة المري أحد زعماء فلسطين، وكان موالياً للأمويين.

وقام الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور بزيارة فلسطين أكثر من مرة، منها عام ١٥٤هـ / ٨٧١م على أثر تعرضها لزوال شديد دمر بعض جدران المسجد الأقصى فخصص الأموال لترميمه، وقد تولى الربيع بن يونس الفلسطيني منصب الوزارة في عهد أبي جعفر المنصور والمهدي، وأصبح ابنه الفضل وزيراً للهادي، وحاجباً لهارون الرشيد ووزيراً للأميين.

وأثناء حكم الخلافة العباسية خضعت فلسطين لسيطرة مجموعة من الدويلات كآتي:

أولاً: فلسطين في العهد الطولوني (٢٦٤-٢٩٢هـ / ٨٧٨-٩٠٥م):

تمكن أحمد بن طولون من إخضاع الثورة في فلسطين ضد العباسيين عام ٢٦٤هـ / ٨٧٨م بناء على طلب من الخليفة العباسي.

الدولة الطولونية

٢٥٤-٢٩٢هـ / ٨٧١-٩٠٥م

ينتسب الطولونيون للعنصر التركي، والدولة الطولونية هي أول دولة تركية تقوم في مصر وربع الشام، ومؤسسها أحمد بن طولون.

اهتم أحمد بن طولون بتطوير الأوضاع العمرانية في فلسطين فعمل على تحصين عكا، واتخذها قاعدة انطلاق لقواته، وقد ظلت بعد ذلك فترة طويلة تتمتع بدور بارز في الحياة البحرية والتجارية في المنطقة، وكان يوجد فيها دار لصناعة السفن، وكانت المراكب تخرج منها لغزو البيزنطيين، كما قام بتحسين المدن الفلسطينية، فبنى قلعة يافا، لتأمين خط الدفاع عن مصر.

ولم يلبث الخليفة العباسي الموفق أن سار إلى فلسطين لمحاربة خاموريه ابن أحمد بن طولون، وقد نشبت معركة بينهما على أرض فلسطين عام ٢٧٠هـ / ٨٨٤م عرفت بموقعة الطواحين على نهر أبي فطرس (نهر العوجا) قرب يافا، وانتصر فيها خاموريه.

◀ هل ترى أن الخليفة العباسي قد أخطأ بطلبه من أحمد بن طولون إنهاء التمرد على الخلافة العباسية؟ ولماذا؟

ثانياً: فلسطين في العهد الإخشيدى (٣٢٣-٣٥٩هـ / ٩٣٥-٩٧٠م):

الدولة الإخشيدية

تنسب إلى محمد بن عبد الله بن طغج الملقب بالإخشيد، ومعناه ملك الملوك، وهو يرجع بنسبه إلى جف الفرغاني، الذي كان ينحدر من سلالة ملوك فرغانة في إقليم طاجكستان في آسيا الوسطى، وقد حكمت الدولة الإخشيدية بلاد الشام ومصر.

خضعت فلسطين لحكم الإخشيديين عام ٣٢٣هـ / ٩٣٥م، وفي عهدهم ازدادت أهمية بيت المقدس الحضارية والثقافية والتجارية، كما ازدهرت الحياة العلمية، وظهر عدد من الفقهاء والمحدثين والجغرافيين منهم: العباس بن محمد العسقلاني، ومظهر بن طاهر المقدسي صاحب كتاب (البدء والتاريخ). وقد اتخذ الإخشيديون من الرملة وطبريا مراكز لسكّ النقود حيث أنشئت فيها دور الضرب، كما ازدهرت في عهدهم الثغور الفلسطينية، مثل: عكا، وقيسارية، ويافا، وعسقلان، وأيلة (العقبة)، وغزة.

وبسبب أهمية بيت المقدس الدينية فقد دفن فيها محمد بن الإخشيد مؤسس الدولة، كما دفن فيها علي بن الإخشيد وكافور الإخشيدى.

الدولة الفاطمية

دولة شيعية ظهرت نحو عام ٢٩٧هـ / ٩١٠م واستمرت حتى عام ٥٦٥هـ / ١١٧١م، وقد حكمت هذه الدولة في شمال إفريقيا ومصر وبلاد الشام.



الخان

كلمة معربة عن الأصل الفارسي (خانة) ومعناها الأصلي مخزن البضائع، ثم أصبحت تعني الفندق والنزل داخل المدن، وقد يكون أيضاً خارج المدن على خطوط المواصلات القديمة.

ثالثاً: فلسطين في العهد الفاطمي (٣٥٩-٤٦٣هـ / ٩٧٠-١٠٧١م):

حكم الفاطميون فلسطين عام ٣٥٩هـ / ٩٧٠م، وقد تعرضت فلسطين أثناء حكمهم لعدد من الهزات الأرضية، والأمراض، والمجاعات، وقد أنشأ الفاطميون في فلسطين العديد من المؤسسات أهمها: البيمارستان (المستشفى) الفاطمي، ودار العلم الفاطمية بالقدس، كما اهتموا بإقامة الخانات لتسهيل أمور التجار، وشجعوا العلوم والآداب، وأعادوا بناء سور بيت المقدس الشهير، وشيدوا سوراً حول مدينة الرملة.

رابعاً: فلسطين في عصر السلاجقة (٤٦٤-٤٩١هـ / ١٠٧٢-١٠٩٨م):

تمكن السلاجقة من الاستيلاء على مدينة الرملة عام ٤٦٤هـ / ١٠٧٢م، فعملوا على تعميرها، وزراعتها، واتخذوها مركزاً لتحركاتهم العسكرية، وحاصروا بيت المقدس واستولوا عليها من الفاطميين، ثم استولوا على مدن يافا وطبريا وعكا.

الدولة السلجوقية

ينتمي السلجوقية إلى سلجوق بن دقماق، وقد خلف سلجوق أباه دقماق في رئاسة القبيلة. وقد أسس السلجوقية دولة واسعة الأرجاء ضمت العراق وبلاد فارس والشام وآسيا الصغرى.

وتمكن الأسطول الفاطمي من استعادة معظم السواحل حتى مدينة جبيل شمالاً عام ٤٨٢هـ/١٠٨٩م، غير أن المناطق الداخلية في فلسطين بقيت بأيدي السلجوقية، واستغل الفاطميون قدوم الفرنجة إلى بلاد الشام وبسطوا سيطرتهم مرة أخرى على بيت المقدس عام ٤٩١هـ/١٠٩٨م.

◀ لماذا ركزت معظم الدول على الاهتمام بكل من: بيت المقدس، وعكا، والرملة؟

أختبر نفسي:

س١: أضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

- ١- الخليفة الذي بنى قصر هشام في أريحا هو:
أ- سليمان بن عبد الملك .
ب- هشام بن عبد الملك .
ج- عبد الملك بن هشام .
د- معاوية بن أبي سفيان .
- ٢- الفلسطيني الذي تولى الوزارة في عهدي أبي جعفر المنصور والمهدي هو:
أ- رجاء بن حيوة الكندي .
ب- الفضل بن سهل .
ج- العباس بن محمد العسقلاني .
د- الربيع بن يونس .
- ٣- حدثت معركة الطواحين بين كل من:
أ- الفلسطينيين والطولونيين
ب- الطولونيين والمصريين
ج- الفلسطينيين والعباسيين
د- العباسيين والطولونيين

س٢: كيف تمكن المسلمون من فتح بيت المقدس إبان الخلافة الراشدة؟

س٣: أعلل الآتية:

- أ- تأخر فتح مدينة قيسارية .
- ب- اهتمام الطولونيين بتحصين المدن الفلسطينية .
- ج- اهتمام الإخشيديين بدفن قادتهم في بيت المقدس .
- س٤: أبين أهم المنجزات العمرانية في فلسطين لكل من:
أ- الدولة الأموية .
ب- الدولة الطولونية .
ج- الدولة الفاطمية .
- س٥: أفسر اهتمام الأمويين والعباسيين بالمنجزات العمرانية في فلسطين .

الأنشطة:

- نشاط رقم (١): ننظم زيارة إلى بيت المقدس، ونكتب تقريراً عن المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة.
- نشاط رقم (٢): أراجع إلى نص العهدة العمرية، وأستخرج الأفكار الرئيسة الواردة فيها.

فلسطين منذ غزو الفرنجة وحتى نهاية عصر المماليك

قام الغرب الأوروبي بغزو الشرق في العصور الوسطى، وأرسلوا عدة حملات، منها ما اتجه إلى بلاد الشام، مثل: الحملات الفرنجية: الأولى، والثانية، والثالثة، والسادسة.

غزو الفرنجة (٤٩٣ - ٦٩٠هـ/١٠٩٩-١٢٩١م):

الفرنجة

أطلق العرب هذا اللفظ على الحملات الأوروبية؛ لأن معظم من اشترك فيها كانوا من منطقة فرنسا التي كانت المقر الذي استقرت فيه القبيلة الفرنجية، وقد يطلق لفظ الفرنجة على الأوروبيين بمعنى الأجنبي.

وسميت الحروب التي خاضها أهل الغرب الأوروبي في العصور الوسطى ضد المشرق الإسلامي الحروب الفرنجية، متخذين من الصليب شعاراً لهم.

استولى الفرنجة على عدد من المدن الفلسطينية، منها: يافا، والرملة، والخليل، وبيت لحم، وبيت المقدس التي قتل معظم سكانها في مجزرة ارتكبتها الفرنجة في المدينة ذهب ضحيتها نحو سبعين ألفاً حسب الرواية الإسلامية، وعشرين ألفاً حسب الرواية الفرنجية. وبعد الاستيلاء على بيت المقدس فرض الفرنجة سيطرتهم على نابلس وطبريا وبيسان والناصرية وحيفا وأرسوف وقيسارية وعكا، وأخيراً استولوا على مدينة عسقلان عام ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م. وتوجهت الحملة الفرنجية الثانية إلى بلاد الشام عام ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م، وتعرضت إلى هزيمة نكراء من قبل المسلمين.

لماذا كانت عسقلان آخر المدن الفلسطينية التي سقطت بيد الفرنجة؟



خريطة الحملة الفرنجية الأولى

وقد طبق الفرنجة نظام الإقطاع في المناطق التي استولوا عليها، وقسموا تلك المناطق إلى مجموعة من الإمارات الكبيرة والإقطاعيات، منها: إمارات الجليل ويافا وعسقلان، والإقطاعيات الآتية: نابلس، وحيفا، والخليل، وبيسان، وطبريا، وقد خضعت بعض المدن للسيطرة الملكية المباشرة، مثل: الداروم (دير البلح)، وبيت المقدس، وعكا، وفي الوقت نفسه خضعت بعض المدن لسيطرة الكنيسة، مثل: بيت لحم، والناصرة. وكانت فلسطين خلال الفترة الفرنجية من ضمن أملاك مملكة بيت المقدس التي كانت تشمل المنطقة الممتدة من بيروت شمالاً إلى رفح جنوباً والأردن شرقاً وجزءاً من سوريا (بانياس).



صلاح الدين الأيوبي

يوسف بن أيوب بن شاذي، وحظي بلقب الناصر صلاح الدين بعد فتح بيت المقدس، ولد بقلعة تكريت في العراق عام ٥٣٢هـ / ١١٣٧م، وكان مواظباً على صلاة الجماعة وسماع الحديث، وقد عمل على توحيد مصر وبلاد الشام.

◀ ما الأسباب التي دفعت الفرنجة لغزو فلسطين؟

فلسطين في العهد الأيوبي (٥٨٣-٦٥٨هـ / ١١٨٧-١٢٦٠م):

قام السلطان صلاح الدين الأيوبي بإنهاء الخلافة الفاطمية في مصر عام ٥٦٥هـ / ١١٧١م، وقد استكمل جهود عماد الدين وابنه نور الدين زنكي في مقاومة الفرنجة، ولتحقيق ذلك وحّد بلاد الشام ومصر، وشرع بمحاربة الفرنجة وانتصر عليهم في معركة حطين عام ٥٨٣هـ / ١١٨٧م.

◀ لماذا وحّد صلاح الدين الأيوبي بلاد الشام ومصر، ثم شرع بمحاربة الفرنجة؟



خريطة معركة حطين

وعقب ذلك استرد المدن الفلسطينية من يد الفرنجة ، كما قام بمحاصرة بيت المقدس ، و جرت مفاوضات أثناء الحصار بين السلطان صلاح الدين الأيوبي وبالبيان إبلين القائد الفرنجي للمدينة ، وقد توصل الطرفان إلى اتفاق نص على :

« كانت قاعدة الصلح أنهم قطعوا على أنفسهم : عن كل رجل عشرة دنانير ، وعن كل امرأة خمسة دنانير ، وعن كل صغير ذكر أو أنثى ديناراً واحداً ، وفرج الله عمن كان أسيراً من المسلمين ، وكانوا خلقاً عظيماً زهاء ثلاثة آلاف أسير» .



(ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص ٨٢ / بتصرف)

وعقب انتصار المسلمين في معركة حطين ، تم استرجاع المدينة المقدسة يوم الجمعة الموافق ٢٧ من شهر رجب عام ٥٨٣هـ / ٢ تشرين الأول عام ١١٨٧م في ذكرى الإسراء والمعراج ، وأقيمت الصلوات في المسجد الأقصى ، وأدى صلاح الدين الصلاة في قبة الصخرة بعد أن تم غسلها وتطهيرها .
قام الفرنجة على أثر هذه الأحداث بإرسال الحملة الفرنجية الثالثة بقيادة ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا ، وفريدريك بربروسا إمبراطور ألمانيا ، وفيليب أغسطس ملك فرنسا ، وقد تمكنت من استرداد عكا ، ومجموعة من المدن الفلسطينية لدرجة أن ريتشارد اقترب من القدس ، وعسكر بقواته في بلدة بيت نوبا ، وهناك أصيب بمرض ، و جرت مفاوضات بينه وبين المسلمين انتهت بعقد اتفاقية الرملة عام ٥٨٨هـ / ١١٩٢م .



خريطة الحملة الفرنجية الثالثة

اتفاقية الرملة ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م:

تم توقيع اتفاقية الرملة بين السلطان صلاح الدين الأيوبي والملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد، ومن بنودها:

- ١- تستمر الهدنة بين الطرفين لمدة ثلاث سنوات وثلاثة أشهر .
- ٢- تكون اللد والرملة مناصفة بين المسلمين والفرنجة .
- ٣- يسمح للحجاج المسيحيين المرور بأمان إلى بيت المقدس، وبيت لحم، والناصره، دون مطالبة المسلمين بأية ضريبة مقابل ذلك .
- ٤- يحتفظ الفرنجة بالمنطقة الساحلية من صور إلى يافا .
- ٥- تكون المنطقة الممتدة من يافا إلى رفح بيد المسلمين .

ما الظروف التي أدت إلى عقد اتفاقية الرملة؟

معاهدة يافا ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م :

شهدت فلسطين في العهد الأيوبي أحداثاً مهمة، منها توقيع معاهدة يافا التي وقعها الملك الكامل الأيوبي مع الإمبراطور الألماني فردريك الثاني قائد الحملة الفرنجية السادسة التي تقرر بموجبها:

- ١- عقد الصلح بين الطرفين لمدة عشر سنوات .
 - ٢- يأخذ الفرنجة بيت المقدس وبيت لحم والناصره ومدناً ساحلية أخرى .
 - ٣- تبقى قبة الصخرة والمسجد الأقصى بأيدي المسلمين .
 - ٤- عدم تجديد أسوار بيت المقدس وبقاء القرى المحيطة بها بأيدي المسلمين .
 - ٥- تعيين والٍ عليها يكون مركزه في بلدة البيرة الواقعة شمالي بيت المقدس .
- وقد أثار تسليم القدس للفرنجة موجة سخط في العالم الإسلامي .

وبعد وفاة الملك الكامل عام ٦٣٥ هـ / ١٢٣٨ م أخذ الفرنجة يعززون وجودهم في بيت المقدس، وبسبب ذلك قام الملك الناصر داود الأيوبي بحصار المدينة وضربها بالمجانيق، واجتاح المدينة عام ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م، وتم تحريرها من الفرنج .

الخانقة

كلمة فارسية الأصل، وتطلق على مجموعة المباني التي كانت تقام لإيواء الصوفية الذين يحلون بها للعبادة .

الزاوية

مؤسسة دينية صغيرة الحجم استخدمت كمصلى صغير أو خلوة خاصة بأحد الزهاد والمتصوفة، وعرف بعضها بأسمائهم مثل زاوية الشيخ غانم على قمة جبل جرزيم في نابلس .

الأوضاع الحضارية في فلسطين في العصر الأيوبي:

ازداد عدد سكان فلسطين بعد استرجاعها من الفرنجة على يد المسلمين بقيادة صلاح الدين الأيوبي، حيث قدموا من مصر والشام والعراق، وبلاد المغرب وغيرها . وقد شهدت فلسطين قدوم العلماء والفقهاء من مختلف البلاد الإسلامية، كما زاد عدد المدارس، حتى بلغ عددها نيفاً وأربعين مدرسة، فضلاً عن العديد من الخوانق، والزوايا والأربطة في المدينة المقدسة التي لعبت دوراً كبيراً متميزاً في نشر علوم المعرفة المتعددة .

التقسيمات الإدارية المملوكية في الشام

كانت بلاد الشام في العصر المملوكي قد قسمت إدارياً إلى ست نيابات رئيسية، هي: دمشق، وحلب، وحمص، وحماه، وصفد، والكرك. وكانت هذه التقسيمات سائدة أثناء الحكم الأيوبي، وفي العهد المملوكي ظهرت نيابات جديدة كان من بينها غزة والقدس.

التكيا

مفردتها تكية، وتطلق على المؤسسة التي تقدم الطعام للفقراء وطلبة العلم وأبناء السبيل وغيرهم دون مقابل.



المباني التي أقيمت في المسجد الأقصى في العصر المملوكي



متنزة جامع الخضرا في نابلس

قام السلطان المملوكي الظاهر بيبرس بعدة حملات عسكرية ضد الفرنجة، وهاجم الناصرة وعكا، ولكنه لم يفلح في تحريرها عام ٦٦١هـ/١٢٦٢م، وتوجه نحو صفد وحاصرها وحررها عام ٦٦٤هـ/١٢٦٥م، ثم تمكن من تحرير قيسارية، وطبريا، ويافا، وأرسوف.

عقدت معاهدة بين المماليك والفرنجة عام ٦٨٢هـ/١٢٨٣م في عهد السلطان قلاوون، وأهم بنودها:

- ١- مدة المعاهدة عشر سنوات وعشرة أشهر.
- ٢- توقف الطرفان عن القيام بأعمال عسكرية أو الاعتداء على أراضي الطرف الآخر.
- ٣- السماح للحجاج النصارى بالعبادة وضمان سلامتهم.

خرق الفرنجة المعاهدة ما دعا السلطان قلاوون للزحف إلى عكا، إلا أن وفاته المفاجئة حالت دون تحرير الأراضي التي مازالت في قبضة الفرنجة، ولكن ابنه الأشرف خليل حاصر عكا وضربها بالمجانيق، وحررها عام ٦٩٠هـ/١٢٩١م بعد حصار استمر أربعة وأربعين يوماً، ثم استولى على حيفا، وعتليت، وصور، وغيرها من مدن الشام. وبذلك أسهم سلاطين المماليك إسهاماً واضحاً في تحرير بقية الأراضي الفلسطينية من يد الفرنجة.

الأوضاع الحضارية في فلسطين في العصر المملوكي:

قام الظاهر بيبرس بزيارة بيت المقدس، وأنشأ فيها دار الحديث على طريق باب السلسلة عام ٦٦٦هـ/١٢٦٧م، كما جدد مسجد قبة الصخرة وأوقف عليه ريع القرى، وقد اهتم المماليك بمدينة القدس والخليل، وشيّدوا فيها الأربطة والتكيا. واهتموا بالجانب الديني، وقربوا الفقهاء وأكثروا من بناء المساجد والمدارس، وأوقفوا لها الأوقاف، وبنوا العديد من المرافق الخدمية، والتعليمية، والدينية، وأوجدوا إدارة

خاصة في فلسطين عرفت باسم ناظر الحرمين (ويقصد بهما بيت المقدس والخليل)، وقد نتج عن هذا الاهتمام والرعاية انتعاش العلوم والمعارف الدينية والثقافية.

◀ ناقش اهتمام المماليك بفلسطين.

أختبر نفسي:

- س ١: أوفق بين العمودين بوضع الرقم المناسب في الفراغ:
- (أ) - انتصر صلاح الدين الأيوبي على الفرنجة في معركة ()
(ب) - استولى الفرنجة في الحملة الثالثة على مدينة ()
(ج) - تمكن الملك الناصر داود الأيوبي عام ١٢٣٩م من استعادة ()
(د) - خاض المماليك ضد المغول عام ١٢٦٠م معركة ()
(هـ) - تم تطهير فلسطين من الفرنجة على يد ()
(و) - أوجد المماليك إدارة خاصة في فلسطين عرفت بـ ()
- ١- بيت المقدس
٢- الأشرف خليل بن قلاوون
٣- عكا
٤- التكايا
٥- ناظر الحرمين
٦- حطين
٧- عين جالوت

س ٢: أعطي مثلاً على:

- ١- الإمارات الفرنجية في فلسطين .
٢- اهتمام الأيوبيين بالتعليم .
٣- تسامح المسلمين الديني .

س ٣: كيف مهد صلاح الدين الأيوبي لاستعادة بيت المقدس؟

س ٤: أخص نتائج معركة حطين .

س ٥: أوازن بين اتفاقية الرملة ومعاهدة يافا من حيث:

- أ- الطرفان المتصالحان .
ب- الظروف التي تمت فيها .
ج- البنود التي تضمنتها كل منهما .

س ٦: أوضح دور المماليك في التصدي للخطر المغولي والفرنجي على فلسطين .

الأنشطة:

نشاط (١):

ناقش أهمية الوحدة من أجل تحقيق الأهداف .

نشاط (٢):

شاهد فيلماً وثائقياً عن السلطان صلاح الدين الأيوبي، ودوره في مقاومة الفرنجة .

فلسطين في العهد العثماني

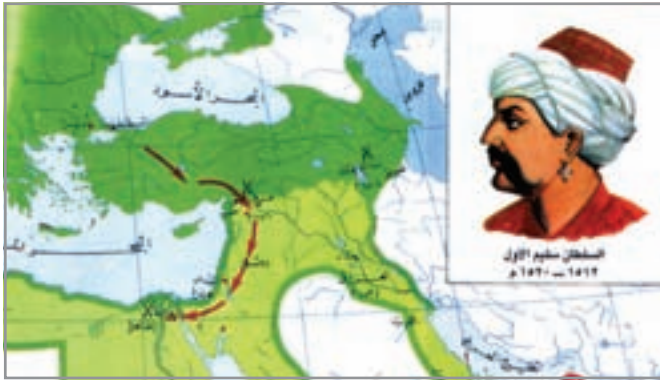
حتى نهاية القرن التاسع عشر



- ▶ حالة فلسطين في العهد العثماني
- ▶ الزعامات والقوى المحلية
- ▶ ظاهر العمر (١٦٨٩ - ١٧٧٥م)
- ▶ أحمد باشا الجزار (١٧٧٥ - ١٨٠٤م)
- ▶ حملة نابليون على فلسطين (١٧٩٩م)
- ▶ حكم إبراهيم باشا لفلسطين (١٨٣١-١٨٤٠م)
- ▶ فلسطين خلال الفترة (١٨٣٩-١٨٧٦م)

حالة فلسطين في العهد العثماني

حكم العثمانيون بلاد الشام بعد انتصارهم على المماليك في معركة مرج دابق قرب حلب عام ١٥١٦م،



الفتح العثماني لفلسطين

وبعد ذلك توجهت القوات العثمانية إلى المدن الفلسطينية لطرد المماليك منها، فاستسلمت مدينة صفد، ثم القدس وغزة، ودارت المعركة الأخيرة بين العثمانيين والمماليك في خان يونس، وانتصرت فيها القوات العثمانية، وبقيت فلسطين تحت السيطرة العثمانية حتى عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م، وشهدت فلسطين في العهد العثماني تطورات عديدة في مختلف المجالات. نذكر منها:

الأمن:

اهتمت الدولة العثمانية بالأمن؛ فأقامت الحاميات العسكرية على الطرق الرئيسية، وبناء القلاع والحصون وحشدها بالمقاتلين.

الحياة الاقتصادية:

شهدت الزراعة تحسناً ملموساً في بداية الحكم العثماني، فازداد الإنتاج الزراعي، وتعددت أنواعه، مثل: الحنطة والشعير والقطن والزيتون. وظهرت أسواق كبرى في المدن الرئيسية كالقدس، وغزة، والخليل ويافا، ونبلس لتبادل المنتجات الزراعية وتسويقها، وألغى العثمانيون النظام الإقطاعي.

كما ازدهرت الصناعات المحلية، ومن أشهرها: صناعة الزجاج، والنسيج، والصابون، التي كان يُصدر منها كميات كبيرة إلى الخارج.

ونشطت التجارة الداخلية والخارجية؛ بسبب استقرار الأمن، وسهولة سفر التجار وأفراد الشعب كافةً،

نظام الالتزام في جباية الضرائب

كان الالتزام غالباً يتم عن طريق المزايدة العلنية، ويعني قيام أحد الأغنياء بدفع مبلغ من المال للدولة مقابل تحصيله الضرائب من الفلاحين، وغالباً ما كان الملتزم يبتز المواطنين بأخذ مبالغ مالية تفوق قيمة الضريبة الأصلية.

وتراجعت الحياة الاقتصادية في فلسطين في العهد العثماني في أواخر القرن السادس عشر بسبب:

١- نظام الالتزام الذي أسهم في إفقار الفلاحين ما أدى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية في الريف الفلسطيني، وهجرة الفلاحين إلى المدن، ما كان له أثر سلبي على الزراعة، وتقلص المساحات الزراعية.

٢- ضعف الحركة التجارية بسبب إنعدام الأمن ، وهجمات قطاع الطرق الذين كانوا يهاجمون قوافل الحج والتجارة ، وكانت وسائل النقل تعتمد على الحيوانات .

٣- فقدان الأمن الداخلي ، وتعرض المجتمع للسلب والنهب ، وانتشار الأوبئة والأمراض وتفشي الأمية ، وتراجع الصحة العامة للمجتمع .

الحياة الثقافية:

أسهم علماء فلسطين في النشاط الثقافي والديني ، وهناك أعداد كبيرة من العلماء الذين يرجعون بأصولهم إلى



باب العامود يمثل فترة العثمانيين

فلسطين ، مثل : علي بن محمد المقدسي ، وعبد الغني النابلسي ، ونجم الدين الغزي ، وخير الدين الرملي ، والحسن بن محمد البوريني ، وأحمد الخالدي الصفدي ، وقد شغل معظمهم وظائف علمية رئيسة في فلسطين ، أو في الأقطار العربية التي أقاموا فيها . ومن أجل النهوض بالتعليم أصدرت الدولة العثمانية قانون المعارف عام ١٨٦٩م الذي نص على وجوب فتح مدرسة ابتدائية في كل قرية ، ومدرسة إعدادية في كل مدينة يزيد عدد سكانها عن ألف نسمة .

الحركة العمرانية:

أهتم العثمانيون بالحركة العمرانية ، وخاصة القدس ، فأقاموا فيها منشآت عمرانية عديدة ، منها :

إعادة بناء سور القدس في عهد السلطان سليمان القانوني ، وبناء على أوامره تم تجديد قبة الصخرة المشرفة وأبواب المسجد الأقصى المبارك ، وخصص مبالغ كبيرة من الأموال لبناء المنشآت المائية ، وإصلاحها وصيانتها ، مثل قناة السبيل التي تم تعميرها لتزويد المدينة بالماء من برك سليمان جنوب بيت لحم . ومن أبرز الآثار العمرانية التي أقامها العثمانيون في القدس إبان حكم السلطان سليمان تكية خاصكي سلطان .



تكية خاصكي سلطان

خاصكي سلطان اسمها الأصلي روكسلانة ، وكانت إحدى جواري السلطان سليمان القانوني التي تزوجها فيما بعد ، وكانت مقربة جداً من السلطان .

انعكس استتباب الأمن وازدهار الحركة الاقتصادية على الوضع السكاني ، فشهدت المدن الفلسطينية ازدياداً في عدد السكان أواسط القرن السادس عشر .

التقسيمات الإدارية:

الإيالة

أكبر وحدة إدارية في الدولة، يشرف عليها موظف إداري يمثل رتبة باشا لذلك عرفت أحياناً باسم الباشوية، وبقي هذا الاسم شائعاً حتى عام ١٨٦٤م عندما أصدرت الدولة قانون الولايات فأصبحت الإيالة تعرف باسم الولاية.

قسمت بلاد الشام إلى ثلاث إيالات (باشوات) هي: حلب، وطرابلس، والشام (دمشق)، وتضم فلسطين. وتكونت فلسطين من خمسة ألوية أو سناجق، هي: القدس، وغزة، وصفد، ونابلس، واللجون.

◀ لماذا تم تقسيم فلسطين إلى خمسة ألوية، رغم صغر حجمها؟

اللجون

قرية فلسطينية تقع في شمال غرب جنين بالقرب من مجدو اشتق اسمها من لفظ لجو الرومانية، وهي تعني فيلق عسكري يتراوح عدد جنوده ما بين (٤-٦) آلاف جندي.

هدفت الدولة العثمانية من هذه التقسيمات إلى إحكام الرقابة في فلسطين نظراً لأهميتها للطرق الرئيسة التي تربط دمشق بمصر والحجاز، وقد أسهم قربها من الطريق السلطاني الذي تسلكه قافلة الحج الشامي المتجهة من دمشق إلى الحجاز في ازدياد أهميتها الأمنية، نظراً لتهديد بعض القبائل لطريق الحج. وفي بعض الأحيان كانت قافلة الحج هذه تُحوّل طريقها السلطاني إلى غزة حيث تسير على الطريق التجاري بين مصر ودمشق وهو أكثر أمناً. وفي هذه

الحالة تعود القافلة إلى دمشق عن طريق ما اصطلح على تسميته الطريق الغزاوي (نسبة إلى غزة)، وهذا ما دفع العثمانيين إلى بناء الحصون والقلاع، وخزانات المياه، وإقامة الحاميات العسكرية، وبناء الخانات على الطرق الرئيسة لراحة التجار والمسافرين.



خريطة طريق قافلة الحج الشامي



السنجق

وحدة إدارية ضمن الولاية وتشقت التسمية من العلم أو اللواء الذي يحمل أمام الجيش، ومن هنا عرف الحاكم بلقب سنجق بيك بالعثمانية وأمير لواء بالعربية.

وقسم العثمانيون فلسطين بين عامي ١٦٦٩-١٨٦٤م إلى أربعة سناجق هي: القدس الشريف، ونابلس، واللجون، وغزة، وقررت الدولة العثمانية رفع القدس إلى مرتبة إيالة عام ١٨٥٤م، وعينت عليها والياً يرتبط مباشرة مع الباب العالي، وضمت إليها ألوية القدس، والخليل، ونابلس، وجنين، وغزة، واللد، والرملة، ويافا، واستمرت على هذا الوضع حتى صدور قانون الولايات عام ١٨٦٤م، وأعدت الدولة العثمانية تشكيل التقسيمات الإدارية في الدولة بموجب هذا القانون.

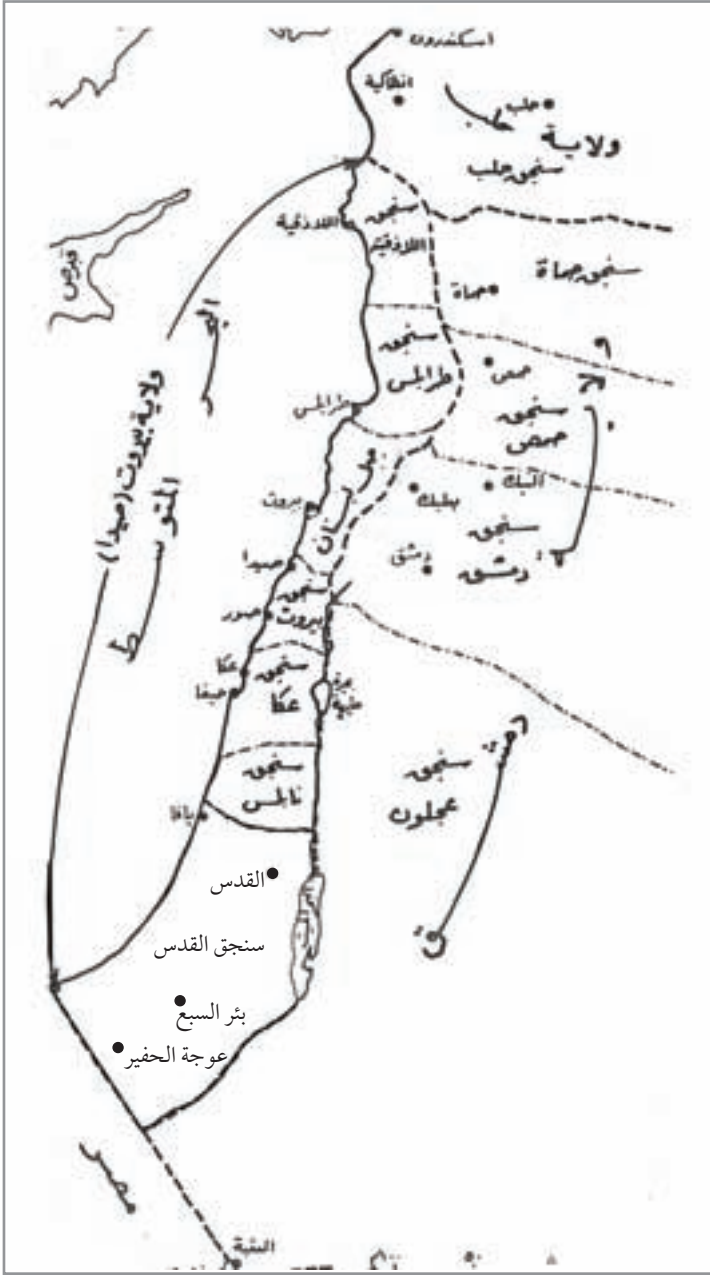
◀ لماذا ارتبط والي القدس مباشرة بالعاصمة اسطنبول (القسطنطينية)؟

ألاحظ مخطط التقسيمات الإدارية، وأبين الكيفية التي تمت بها هذه التقسيمات:



مخطط توضيحي للتقسيمات الإدارية العثمانية حسب قانون الولايات عام ١٨٦٤م

- وبموجب قانون الولايات قسمت فلسطين إلى ثلاثة ألوية تابعة لولاية دمشق، وهي:
- ١- لواء القدس: ويضم أفضية القدس، والخليل، وغزة، والرملة، ويافا، وبيت لحم.
 - ٢- لواء نابلس: ويضم قضائي جنين وبني صعب (طولكرم)، ثم أضيف له قضاء جماعين.
 - ٣- لواء عكا: ويضم أفضية عكا، وحيفا، والناصرية، وصفد، وطبرية.



خريطة التقسيم الإداري لبلاد الشام في أواسط القرن التاسع عشر

أصبحت القدس متصرفية مستقلة مرتبطة مباشرة بإسطنبول منذ عام ١٨٧٤م، وكانت حدودها خلال الفترة ١٨٧٤م-١٩١٨م على النحو الآتي:

- ١- **من الشمال:** خط متعرج يفصل المتصرفية عن لواء نابلس، ويبدأ من مصب نهر العوجا شمال يافا في البحر المتوسط، ثم يتجه شرقاً ماراً بقرية سنجل حتى ينتهي بالقرب من أريحا.
- ٢- **من الجنوب:** خط مستقيم يبدأ من منطقة في منتصف الطريق بين غزة والعريش على البحر المتوسط وينتهي بالعقبة.
- ٣- **من الغرب:** البحر المتوسط.
- ٤- **من الشرق:** امتداد نهر الأردن والبحر الميت ووادي عربة حتى العقبة.

◀ لماذا انتهت التقسيمات الإدارية العثمانية في فلسطين عام ١٩١٨م؟

أختبر نفسي:

س ١: أكمل الفراغات الآتية:

- أ- حكم العثمانيون بلاد الشام عام
- ب- استمرت فلسطين تحت الحكم العثماني حتى عام
- ج- ازدهرت عدة صناعات محلية في فلسطين زمن العثمانيين كصناعة
- د- ظهر خلال العهد العثماني علماء فلسطينيون أسهموا في الحياة الثقافية منهم
- هـ- أرهق نظام الالتزام الفلاح الفلسطيني بسبب
- و- قسم العثمانيون فلسطين عام ١٦٦٩ م إلى أربعة سناجق منها:

س ٢: أبين الآثار العمرانية العثمانية في القدس زمن السلطان العثماني سليمان القانوني .

س ٣: أعلل :

- أ- انتعاش التجارة والزراعة في فلسطين بعد الفتح العثماني لها .
 - ب- ازدياد أعداد السكان في فلسطين أواسط القرن السادس عشر .
- س ٤: أوضح هدف الدولة العثمانية من التقسيمات الإدارية لفلسطين منذ بداية الحكم العثماني حتى عام ١٦٦٠ م .
- س ٥: كيف تم تقسيم فلسطين حسب قانون الولايات العثماني عام ١٨٦٤ م؟

نشاط:

- أقرن بين التقسيمات الإدارية لفلسطين حسب قانون الولايات عام ١٨٦٤ م والتقسيم الإداري الحالي لها .

الزعامات والقوى المحلية في فلسطين

قامت الدولة العثمانية منذ بداية حكمها لفلسطين بالتقرب من الزعامات والقوى المحلية فيها، فاستغلتها في الحكم وتصريف الشؤون الإدارية المحلية، وأبقى العثمانيون عدداً من الزعماء المحليين ممن اعترفوا بالحكم العثماني الجديد في مناطقهم، وتعهدوا بالحفاظ على الأمن وجباية الضرائب، مقابل اعتراف العثمانيين بسلطتهم وتعيين بعضهم حكماً وملتزمين للضرائب، وإسناد إمارة الحج الشامي إلى بعضهم، وظهر في فلسطين في مطلع العهد العثماني ثلاث أسر محلية تمتعت بنفوذ قوي، هي:

آل رضوان:

وهي عائلة غزية تنتسب إلى رضوان بن مصطفى باشا، وكان من كبار رجال الدولة في عهد السلطان سليمان القانوني، وتولى مناصب إدارية عديدة في الدولة أهمها في اليمن ومصر، وحكمت لواء غزة ومناطق أخرى من فلسطين حتى أواخر القرن السابع عشر، وأسهمت في انتعاش المنطقة واستتباب الأمن فيها.

آل طرباي:

تنتسب إلى الأمير طرباي بن قراجا، وكان أحد زعماء منطقة نابلس، وتولت حماية طريق الحج وقيادة قافلة الجردة، واستمرت في حكم لواء اللجون إلى أواخر القرن السابع عشر.

الجردة

قافلة كبيرة كانت تُحمّل بالمؤن، وتُرسل لملافاة الحجاج في معان بعد عودتهم من الحج لتموينهم وحمايتهم.

آل فروخ:

تنتسب إلى فروخ بن عبدالله الشركسي، وحكمت القدس ونابلس، وشغل أفرادها وظيفة إمارة الحج الشامي فترة طويلة، وفيما بعد ظهرت عائلات أخرى أخذت تعمل على تعزيز نفوذها السياسي والاقتصادي ومن أبرزها آل طوقان، وآل النمر في نابلس، وآل جرار في جنين.

دور الزعامات المحلية في مقاومة فخر الدين المعني:

تعرضت زعامات فلسطين المحلية في بداية القرن السابع عشر لتهديدات فخر الدين المعني الثاني الذي حاول مد نفوذه إلى فلسطين، بحجة إيواء الزعامات المحلية لوالي طرابلس الأمير يوسف باشا سيفاً عام ١٦٠٦م، وشن فخر الدين ثلاث هجمات إنتهت جميعها بالفشل بسبب تحالف الزعامات وانضمامها إلى الحملة التي قادها والي دمشق أحمد باشا عام ١٦١٣م للسيطرة على مناطق نفوذ فخر الدين المعني الثاني، الذي هرب إلى إيطاليا، وعاد إلى المنطقه من جديد عام ١٦١٨م بوساطة مؤيديه في الدولة العثمانية، وبسط سيطرته على منطقة الشوف، وصفد، وعجلون، وعيّن عليها ابناءه ومساعديه، وأخضع لنفوذه الزعامات المحلية في فلسطين كآل طرباي، وآل فروخ.



فخر الدين المعني

منح السلطان العثماني مراد الرابع فرماناً للأمير فخر الدين المعني تولى بموجبه حكم المنطقة الممتدة من حدود حلب شمالاً إلى العريش جنوباً، مقابل دفع الضرائب، وتوطيد الأمن، ولكن تحالفه مع الصفويين والأوروبيين أثار تخوف العثمانيين من قيامه بالثورة ضدها، فأوعزت إلى والي دمشق بإرسال حملة عسكرية للقضاء عليه، وحاصرت في قلعة جزين، وقبض عليه، وأعدم في إسطنبول عام ١٦٣٥م، وبذلك انتهى نفوذه في فلسطين وجبل لبنان.

أختبر نفسي:

- س١: أضع إشارة (✓) أمام العبارات الصحيحة، وإشارة (x) أمام العبارات غير الصحيحة فيما يأتي:
- أ- استمر حكم آل رضوان في فلسطين إلى أواخر القرن السابع عشر.
 - ب- طرباي أحد زعماء منطقة نابلس.
 - ج- قلدت الدولة العثمانية فروخ بن عبد الله وظيفة حاكم نابلس وجنين وإمارة الحج.
 - د- تحالف فخر الدين المعني الثاني مع الصفويين بهدف القضاء على الدولة العثمانية.
 - هـ- انتهى نفوذ المعنيين في فلسطين ولبنان بعد إعدام فخر الدين المعني الثاني عام ١٦٣٥م.
- س٢: لماذا لجأت الدولة العثمانية إلى الاعتراف بسلطة بعض الزعامات المحلية في المناطق التي خضعت لها؟
- س٣: أذكر أهم الأسر المحلية التي ظهرت في فلسطين خلال الحكم العثماني لها.
- س٤: أوضح الدور الذي لعبته الأسر المحلية الفلسطينية في مساعدة الدولة العثمانية وتثبيت سلطتها.
- س٥: أبين إلى أي حد نجحت الأسر المحلية في مقاومة الأمير فخر الدين المعني الثاني أثناء محاولته السيطرة على فلسطين.
- س٦: أستنتج السياسة التي اتبعتها الدولة العثمانية أثناء محاولتها القضاء على الأمير فخر الدين المعني الثاني في لبنان وفلسطين.

نشاط:

نناقش:

- كيف يمكن أن تسهم الانقسامات والخلافات الداخلية في تسهيل السيطرة الخارجية؟

ظاهر العمر (١٦٨٩ - ١٧٧٥م)



ظاهر العمر الزيداني

شهدت فلسطين أثناء حكم الدولة العثمانية ظهور شخصية محلية لعبت دوراً مهماً في تاريخ فلسطين الحديث، هي ظاهر العمر الزيداني. اتجهت أنظار أهالي الجليل إلى ظاهر العمر الزيداني بعد وفاة والده، فورث الالتزام، ثم أخذ يوطد علاقاته مع سكان المنطقة والعشائر القوية فيها، واتخذ من طبريا مركزاً له، فأصبح يشكل خطراً على نفوذ وسلطة ولاية صيدا الذين تخوفوا من نشوء إمارة جديدة في المنطقة شبيهة بإمارة المعنيين. وتضافرت عوامل عديدة أسهمت في توطيد سلطة الزيدانيين في الجليل واستمرار إمارتهم نحو أربعين عاماً، منها:

- ١- تراجع سلطة الأمراء في جبل لبنان بعد القضاء على فخر الدين المعني الثاني.
- ٢- اشتداد الصراع بين الأسر الحاكمة في جبل لبنان؛ ما أدى إلى ازدياد قوة ظاهر العمر.
- ٣- ضعف ولاية صيدا وعدم قدرتهم السيطرة على منطقة الجليل.
- ٤- انشغال ولاية دمشق بمرافقة قافلة الحج الشامي، وتوطيد الأمن في دمشق، واهتمامهم بزيادة ثروتهم، وتقوية نفوذهم المحلي.
- ٥- حالة الضعف والتفكك التي كانت تمر بها الدولة العثمانية، وانشغالها في حربها مع روسيا وخروجها مهزومة، بعد ست سنوات من الحرب (١٧٦٨ - ١٧٧٤م).

لماذا أخذ ظاهر العمر يوطد علاقاته مع القبائل والعشائر في منطقة الجليل؟

الحملة العثمانية ضد ظاهر العمر:

- قام سليمان باشا العظم والي دمشق بتوجيه ثلاث حملات عسكرية للقضاء على حكم ظاهر العمر في طبريا خلال الفترة ما بين ١٧٣٧-١٧٤٣م بسبب:
- ١- تخوف آل العظم وولاية الشام من توطيد حكم ظاهر العمر في طبريا.
 - ٢- علاقات ظاهر العمر الحسنة بزعماء العشائر في شمال الأردن.
 - ٣- اعتداء ظاهر العمر على بعض المناطق التابعة لولاية دمشق مثل نابلس واللجون.



خريطة امتداد نفوذ ظاهر العمر

وقد باءت هذه الحملات بالفشل، وبعد وفاة سليمان باشا تفرغ ظاهر العمر لتوطيد حكمه في الجليل، فنقل عاصمته من طبريا إلى عكا، وعمل على تحسين علاقته بالدولة العثمانية، فالتزم بدفع أموال الميري (الحكومي) بشكل منتظم، واستفاد من انشغال أسعد باشا العظم والي دمشق في حروبه الخارجية خلال فترة ولايته، الأمر الذي شجعه على مد نفوذ التزامه في المناطق المجاورة، ومنها مدينة يافا ونابلس وعجلون، فضلاً عن ذلك منحه أسعد باشا التزام منطقة حيفا.

علاقة ظاهر العمر مع الفرنسيين:

أقام ظاهر العمر علاقات تجارية مع بعض الدول الأوروبية لا سيما فرنسا، ما أدى إلى انتعاش التجارة الخارجية، نتج عنه قدوم بعض التجار الفرنسيين

لاستيراد القطن الذي كان يدر أرباحاً طائلة، وهذا دفع ظاهر العمر على تشجيع الزراعة في مناطق نفوذه. وقد تخللت العلاقات بين التجار الفرنسيين وظاهر العمر بعض الأزمات بسبب تحديده أسعار القطن، وإجبارهم على شرائه بالسعر الذي يريده. ولم تتدخل الدولة العثمانية بذلك على الرغم من استمرار شكواهم، وأخيراً توصلوا إلى اتفاق وقعه كل من ظاهر العمر والقنصل الفرنسي عام ١٧٥٣م في صيدا وبموجبه نظمت أمور التجارة بينهما.



جامع ظاهر العمر في عكا



سور عكا

وقد اهتم ظاهر العمر بمدينة عكا؛ لأنها كانت أهم مراكز تصدير القطن، واتخذ منها مركزاً لإمارته فبنى خاناً وسوقاً كبيرةً فيها؛ ما أدى إلى انتعاش المنطقة اقتصادياً وزيادة مداخيل خزانة ظاهر، واستفاد من عائدات هذه التجارة في تمويل مشاريع الإعمار والتطوير، وبناء التحصينات العسكرية، فأعاد بناء سور طبريا وقلعتها، وهدم حيفا القديمة، وأعاد بناءها، وأحاطها بسور جعل له بوابتين، كما أعاد بناء سور عكا، وحصّنه بالأبراج.

ضعف سلطة ظاهر العمر:

ضعفت سلطة ظاهر عمر بسبب:

أولاً: تمرد أبناء ظاهر عليه بتشجيع من بعض الزعامات المحلية الناقمة عليه، فدعموا ابناً على آخر، واستغل الولاة العثمانيون في بلاد الشام هذه الخلافات وغذوها لإضعاف سلطة ظاهر العمر.

ثانياً: تجدد الصراع بين ظاهر العمر وولاية الشام: عينت الدولة العثمانية عثمان باشا الكرجي والياً على دمشق عام ١٧٦٠م، الذي أخذ يخطط لاستعادة المناطق التي يسيطر عليها ظاهر العمر، وضمها إلى حكمه بالقوة، فنشب صراع بين الطرفين بشأن مدينة حيفا وعتليت، وقام عثمان باشا باحتلال قلعة الطنطورة، ولكن سرعان ما استرجعها ظاهر العمر بعد مغادرة جيش الوالي للقلعة، وفي الوقت نفسه فشلت قوات عثمان باشا في فرض سيطرتها على حيفا بسبب بعدها عن دمشق وقربها من عكا. وخلال تلك الفترة شهدت حيفا انتعاشاً وازدهاراً عمرانياً وتجاريّاً جعل سكانها يقفون إلى جانب ظاهر العمر في صراعه مع الوالي العثماني.

نهاية ظاهر العمر:

خرجت حملة مصرية بقيادة محمد بيك أبو الذهب الموالي للعثمانيين من مصر عام ١٧٧٥م لقتال ظاهر العمر، فتمكنت من السيطرة على غزة والرملة ويافا وحيفا وعكا وصيدا، فهرب ظاهر العمر والتجأ إلى الجبال، غير أن أبا الذهب أصيب بمرض الحمى فتوفي في عكا، وعاد جيشه إلى مصر، فاستغل ظاهر العمر ذلك وعاد إلى عاصمته عكا.

وبعد ذلك أرسلت الدولة العثمانية قوة بحرية بقيادة حسن باشا للقضاء على ظاهر العمر، وتمكنت من السيطرة على حيفا ثم توجهت نحو عكا.

جرت مفاوضات بين ظاهر العمر وقائد الحملة لعقد اتفاق يدفع بموجبه ظاهر العمر الضرائب السابقة المستحقة عليه لخزينة الدولة، غير أنه رفض ذلك، وبعد أن شدد حسن باشا حصاره على عكا حاول ظاهر الهرب فقتله أحد حراسه، فانهارت معنويات جنده ودخل حسن باشا إلى عكا، وانهار حكم ظاهر العمر، وقتل معظم أبنائه بعد سنوات من مقتله، ونتج عن ذلك فراغ سياسي سرعان ما ملأه أحمد باشا الجزائر.

- س١: أضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي :
- ١- استمرت سلطة الزيدانيين في فلسطين نحو :
- أ- عشرين عاماً
ب- أربعين عاماً
ج- سبعين عاماً
د- تسعين عاماً
- ٢- المدن الفلسطينية الرئيسة التي اتخذها ظاهر العمر مركزاً لحكمه هي :
- أ- صفد وبيسان
ب- طبرية وعكا
ج- القدس ونابلس
د- الخليل وبيت لحم
- ٣- منح أسعد باشا العظم والي دمشق ظاهر العمر التزام منطقة :
- أ- صفد
ب- حيفا
ج- يافا
د- نابلس وعجلون
- ٤- انتعشت الحركة التجارية الخارجية زمن ظاهر العمر مع :
- أ- فرنسا
ب- بريطانيا
ج- علي بك الكبير
د- روسيا
- ٥ - تولى قيادة الحملة العسكرية المصرية على فلسطين عام ١٧٧٥ م :
- أ- عثمان باشا
ب- علي بيك الكبير
ج- محمد أبو الذهب
د- حسن باشا
- س٢: أعدد العوامل التي أسهمت في توطيد سلطة ظاهر العمر في فلسطين؟
- س٣: كيف استغل ظاهر العمر الانتعاش الاقتصادي لتقوية سلطته في فلسطين؟
- س٤: أوضح العوامل التي أسهمت في إضعاف سلطة ظاهر العمر في فلسطين .
- س٥: عملت الدولة العثمانية على القضاء على محاولات التمرد في المناطق الواقعة تحت حكمها :
- أوضح السياسة التي اتبعتها الدولة العثمانية من أجل تحقيق هذا الهدف .
- هل تؤيد هذه السياسة؟ ولماذا؟
- س٦: أفسر تعدد محاولات التمرد عن الدولة العثمانية في بلاد الشام، ومنها فلسطين .
- س٧: كيف انتهى حكم ظاهر العمر في فلسطين عام ١٧٧٥ م؟

نشاط:

نناقش:

- أسباب فشل تجربة ظاهر العمر في فلسطين .

أحمد باشا الجزائر (١٧٧٥ - ١٨٠٤م)



أحمد باشا الجزائر

مملوكي ولد في البوسنة عام ١٧٢٠م، وبدأ سيرته في إسطنبول، ثم جاء إلى مصر عام ١٧٥٦م وعمل في خدمة علي بيك حاكمها، ولقب بالجزار لشدة بطشه يبدو إقليم البحيرة بمصر. وبعد مدة ترك مصر خوفاً من علي بيك، وعاد إلى إسطنبول مرة ثانية، ثم رحل إلى بلاد الشام ودخل في خدمة العثمانيين، حيث كلف بحماية بيروت من الأسطول الروسي، غير أنه تمرد على حاكمها يوسف الشهابي، وحاول أن يستقل عنه.

قامت الدولة العثمانية بتعيين أحمد باشا الجزائر حاكماً على عكا عام ١٧٧٥م، وفي العام التالي عين والياً على صيدا، وجبل لبنان، وكانت أولى أعماله ملاحقة أبناء ظاهر العمر في المنطقة، حيث تمكن بمساعدة الأسطول العثماني من القضاء عليهم عام ١٧٧٦م.

كما استولى على بيروت وصور، وحاول فرض سيطرته على الزعماء المحليين في لواء نابلس، إذ حاصر يوسف جرار في قلعة صانور قرب جنين، لكنه لم يستطع احتلالها واضطر إلى رفع الحصار عنها.

ونظراً لازدياد نفوذه قام السلطان العثماني بعدة محاولات لعزله عن ولاية صيدا، فأصدر فرماناً بتعيين الجزائر والياً على البوسنة عام ١٧٨٢م غير أنه رفض ذلك، ثم كلفه السلطان بتجهيز حملة عسكرية لمحاربة المماليك في مصر، ولم يوافق على ذلك بحجة عدم تمكنه من ترك ولايته.

◀ أفسر تغير موقف الدولة العثمانية من أحمد باشا الجزائر.

وعمل أحمد باشا الجزائر على توطيد حكمه من خلال:

الجيش:

اهتم الجزائر ببناء جيش قوي يعتمد عليه فكان جيشه يتكون من المماليك والمرزقة، كالمغاربة، والألبان والأكراد وغيرهم، وقد أسهم هذا الجيش في توطيد الأمن.

الزراعة:

انتعشت الزراعة في بداية حكم الجزائر، ولكن سياسته في فرض الضرائب أدت إلى رحيل الفلاحين عن قراهم الأمر الذي أدى إلى ضعف الإنتاج الزراعي، وتقلص المساحات المزروعة.

التجارة:

ساعد اتخاذ عكا مركزاً له في ازدهار الحركة التجارية فيها، كما عمل على تحسين مينائها ليصبح قادراً على استقبال السفن الكبيرة، وبنى خان العمدان (خان الأسكلة) عام ١٧٨٤م بالقرب من الميناء؛ لتسهيل إقامة التجار الأجانب، فأصبحت عكا من أهم موانئ بلاد الشام الجنوبية. ساءت العلاقات بين الجزائر والتجار الفرنسيين بسبب احتكاره للتجارة، فكان يشتري القطن والقمح والمحاصيل الأخرى من المزارعين ويبيعها للتجار الفرنسيين بالسعر الذي يحدده.

◀ ما رأيك في سياسة الاحتكار التي اتبعها الجزائر؟

العمران:

ساعدت المكاسب المالية التي حققها الجزائر في تطوّر المشاريع العمرانية، وكان من أهمها: مجمع الجزائر الخيري الذي أنشأه عام ١٧٨١م، وضمّ الجامع المعروف باسمه (جامع الجزائر)، والمدرسة الأحمدية، ومكتبة، وملجأ، وصهريج مياه، وساعة شمسية (مزولة). وأدخل بعض الإضافات لسور عكا، فقام ببناء سور داخلي وزوده بمستودعات للمؤن والذخيرة، ونصب عليه المدافع، وتخلل هذا السور عدة أبراج.



جامع الجزائر

◀ على ماذا يدل التقدم العمراني الذي شهده عهد أحمد باشا الجزائر؟

أختبر نفسي:

س١: أكمل الفراغ في العبارات الآتية:

- أ. عينت الدولة العثمانية عام ١٧٧٥ م حاكماً على عكا بعد وفاة ظاهر العمر.
- ب. تمكن أحمد باشا الجزائر عام ١٧٧٦ م من القضاء على
- ج. حاول السلطان العثماني التخلص من أحمد باشا الجزائر من خلال
- و
- د. بنى أحمد باشا الجزائر خان بالقرب من ميناء عكا.
- هـ. كانت مدينة أهم موانئ بلاد الشام على البحر المتوسط في عهد أحمد باشا الجزائر.
- و. المزولة هي

س٢: أذكر دون شرح العوامل التي اعتمدها الجزائر لتوطيد نفوذه في فلسطين.

س٣: أعلل الآتي:

- أ. سبب تدهور الإنتاج الزراعي في عهد الجزائر.
 - ب. تراجع التجارة الخارجية في فلسطين في عهد أحمد باشا الجزائر.
- س٤: أوضح أهم الإصلاحات العمرانية التي أقامها الجزائر في عكا.

الأنشطة:

- نشاط (١): نقارن بين حكم كل من ظاهر العمر، وأحمد باشا الجزائر في فلسطين.
- نشاط (٢): نشاهد فيلماً وثائقياً عن جامع الجزائر في عكا.

حملة نابليون بونابرت على فلسطين عام ١٧٩٩م

الحملة الفرنسية على مصر

قادها نابليون بونابرت في عهد حكومة الإدارة الفرنسية، وكان تعدادها نحو (٣٠) ألف مقاتل فرنسي، واحتلت مصر، وهزمت المماليك الذين كانوا يحكمون مصر فعلياً، وكانت مدفوعة بعوامل مختلفة أهمها التنافس الاستعماري بين بريطانيا وفرنسا، ومن نتائجها أنها لفتت أنظار الدول الاستعمارية إلى أهمية الوطن العربي عامة، ومصر وفلسطين خاصة، وكانت أول احتكاك حضاري مباشر بين الشرق والغرب في العصر الحديث فأظهرت ما كان عليه الشرق من تخلف في الجوانب العلمية والعسكرية.

بعد أن نجح نابليون في الاستيلاء على مصر عام ١٧٩٨م بدأ استعداده

لاحتلال بلاد الشام لعدة أسباب، منها:

- ١- موقع فلسطين الإستراتيجي الذي كان بمنزلة خط الدفاع عن الوجود الفرنسي في مصر.
- ٢- تحطيم القوة العثمانية التي أعدت لمواجهته.
- ٣- كانت مقدمة لمشروع استعماري في المشرق.

تقدم نابليون بقواته باتجاه العريش، ومنها إلى غزة، وأسدود، والرملة، وغنم منها المؤن والمعدات الكثيرة التي تركها المحاربون الذين انسحبوا إلى يافا، وكان احتلال الرملة مهماً من أجل قطع الطريق بين يافا والقدس، وحماية الجيش الفرنسي الذي قام بالتخطيط لمحاصرة يافا. ووزع منشورات على أهالي البلاد شرح فيها أسباب مجيئه في محاولة لإقناعهم بعدم المقاومة، ففي إحدى المنشورات التي وزعها على أهالي غزة والرملة قال فيها:



خط سير الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام



(بعد السلام ، نعرفكم أننا حررنا لكم هذه السطور نعلمكم أننا حضرنا في هذا الطرف بقصد طرد المماليك وعساكر الجزائر عنكم ، وإلى أي سبب حضور عسكر الجزائر وتعديه على بلاد يافا وغزة التي كانت من حكمه ، وإلى أي سبب أيضاً أرسل عساكره إلى قلعة العريش ، وبذلك هجم على أراضي مصر . فلا شك كان مراده إجراء الحروب معنا ونحن حضرنا لنحاربه . فأما أنتم يا أهالي الأطراف المشار إليها فلم نقصد لكم أذية ولا أدنى ضرر ، فأنتم استمروا في محلكم ووطنكم مطمئنين ومرتاحين وأخبروا من كان خارجاً من محله ووطنه أن يرجع ويقيم في محله ووطنه) .

(نقولا الترك ، حملة نابليون على الشرق ، ص ١٥٢)

ما أثر هذه المنشورات على معنويات الفلسطينيين؟

مجزرة يافا:

جبل النار

سمي جبل نابلس بجبل النار نتيجة الهجمات التي شنها أهالي جبل نابلس على الجيش الفرنسي في منطقة السهل الساحلي ، واستخدام الحرائق للنيل من تجمعات العدو ومستودعاته ليلاً من خلال إحراق الأعشاب البرية ، فأطلق نابليون عليه اسم جبل النار .

تمكن الجيش الفرنسي بعد مقاومة شديدة من احتلال مدينة يافا ، وبعد دخولها ارتكب مذبحه كبيرة ذهب ضحيتها أكثر من ثلاثة آلاف أسير مدعياً عجزه عن إطعامهم وحراستهم في بلاد بعيدة عن قواعده ، وعلى الرغم من ذلك تجمع سكان الجبال في وحدات صغيرة ، وأخذوا يشنون هجمات جزئية على الجيش الفرنسي وهو في طريقه من يافا إلى عكا .

حصار عكا:

- تقدمت القوات الفرنسية باتجاه حيفا ، ثم سارت نحو عكا وحاصرتها ما يقارب الشهرين دون أن تتمكن من دخولها بسبب :
- ١- بسالة حاميتها العسكرية بقيادة أحمد باشا الجزائر .
 - ٢- مقاومة سكانها .
 - ٣- الوحدة التي تمت بين مدن وقرى منطقة نابلس الذين كانوا يهاجمون معسكرات نابليون .
 - ٤- مناعة أسوار عكا .
 - ٥- مساعدة الأسطول الإنجليزي من البحر بقيادة سدني سميث الذي منع وصول الامدادات إلى الفرنسيين .
 - ٦- تفشي الأمراض في جيش نابليون .

حضرت إلى الجليل قوات عثمانية بقيادة عبد الله باشا والي الشام لمحاربة نابليون ، والتقى الطرفان عند جبل طابور في مرج ابن عامر ، وقد هزمت القوات العثمانية ، واستعاد الفرنسيون سيطرتهم على صفد ، واحتلوا طبريا كما نهبوا وأحرقوا مدينة جنين وبعض القرى .

◀ أفسر تحالف أحمد باشا الجزائر والدولة العثمانية رغم المحاولات المتكررة لعزله .

أصدر نابليون نداءً وجهه إلى اليهود حثهم فيه على الالتفاف حول رايته لإعادتهم إلى القدس ، وإعادة بناء هيكلهم من جديد مقابل مساعدتهم له في السيطرة على بلاد الشام ، وقد جاء في النداء :

« إن العناية الإلهية التي أرسلتني على رأس هذا الجيش إلى هنا . . . هي التي جعلت من القدس مقري العام . . . إني لا أطلب ورثة فلسطين الشرعيين باحتلال وطنهم فحسب . . . بل أطلبهم بضمأن ومؤازرة هذه الأمة لتحفظوها مصونة من جميع الطامعين بكم ؛ لكي تصبحوا أسياد بلادكم الحقيقيين» .



(مصطفى الطحان ومصطفى مشهور ، فلسطين والمؤامرة الكبرى ، ص ٤٤)

وكان يهدف من ذلك إلى :

- ١- الرغبة في استقطاب الجاليات اليهودية في الشرق ، لدعم نفوذه وتوطيد سلطته .
- ٢- كسب ثقة اليهود في فرنسا ، ودعمهم المالي للحصول على القروض لمواجهة العجز في الخزينة الفرنسية .
- ٣- تشجيع اليهود على الاستيطان في فلسطين لتسهيل الاحتلال الفرنسي ، ودعمه لتهديد المصالح البريطانية ومواصلاتها إلى الهند .

انتهاء الحملة:

قرر نابليون الانسحاب من فلسطين والعودة إلى مصر بعد أن فشل في احتلال عكا ، واستمرار المقاومة الفلسطينية ، وتعرض الجيش الفرنسي أثناء الانسحاب لمقاومة شديدة من سكان المناطق التي كان يمر بها ، وعندما وصل إلى يافا أقام فيها أربعة أيام ، وفرض الغرامات على سكانها ، وهدم تحصيناتها وأحرق المراكب في مينائها ، وواصل انسحابه حتى وصل إلى القاهرة بعد أن خسر أربعة آلاف جندي ، وبانسحابه انتهت الحملة الفرنسية على بلاد الشام منبهة أهالي المنطقة إلى مخاطر الاستعمار الأوروبي .

أثر الحملة على فلسطين:

كان لحملة نابليون بونابرت على فلسطين آثار عديدة منها :
الوحدة الجزئية التي حققها الشعب الفلسطيني ، ومن خلالها استطاع دحر قوات نابليون ، قال تعالى :

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران : ١٠٣)

هذا إلى جانب الصلابة والصمود الذي أبداه الشعب الفلسطيني في الدفاع عن بلاده ، كما لمع دور عكا في صد العدوان ، وأخذت تُعرّف باسم قلعة النصر والجهاد .

وقد قتل عدد كبير من سكان فلسطين على يد القوات الفرنسية، وخاصة في مدينة يافا، فضلاً عن تردي الأوضاع الصحية في فلسطين بسبب انتشار مرض الطاعون، بالإضافة إلى وقوع نحو ستة آلاف رجل أسرى بقبضة الفرنسيين. كما تعرض سكانها لعمليات النهب والسلب، وساءت الأحوال الاقتصادية؛ إذ لم يقيم الفلاح الفلسطيني بزراعة أرضه.

أختبر نفسي:

- س٢: أضع إشارة (✓) أمام العبارات الصحيحة، وإشارة (x) أمام العبارات غير الصحيحة فيما يأتي:
- أ- ساندت الدولة العثمانية أحمد باشا الجزار في حربه ضد نابليون بونابرت.
- ب- أيدت بريطانيا الحملة الفرنسية على بلاد الشام.
- ج- ارتكب الجيش الفرنسي مجزرة كبيرة في يافا.
- د- كان الموقع الإستراتيجي لفلسطين أحد العوامل التي دفعت نابليون بونابرت إلى احتلالها.
- هـ- عكا من المدن التي احتلها نابليون في فلسطين.
- س٢: ما دوافع حملة نابليون على بلاد الشام؟
- س٣: أبين أهمية احتلال نابليون مدينة الرملة.
- س٤: لماذا فشل نابليون في احتلال عكا؟
- س٥: أصدر نابليون نداءً لليهود للعودة إلى القدس:
- أ- ما هدف نابليون من توجيه هذا النداء؟
- ب- هل كان نابليون جاداً في دعوته؟ ولماذا؟
- س٦: لماذا قرر نابليون الانسحاب من فلسطين والعودة إلى مصر عام ١٧٩٩م؟
- س٧: أصنف الآثار الإيجابية والسلبية لحملة نابليون على فلسطين.

نشاط:

- ننظم حواراً ناقش فيه معاملة الأسرى أثناء الحروب، ونستشهد بأمثلة من التاريخ الإسلامي والاتفاقيات الدولية الحالية، مثل اتفاقيات جنيف.

حكم إبراهيم باشا لفلسطين (١٨٣١-١٨٤٠م)

تولى سليمان باشا حكم ولاية عكا بعد وفاة الجزائر عام ١٨٠٤م، وامتد حكمه ليشمل الجزء الأكبر من فلسطين، واستمر الظلم الواقع على الفلاحين والحرفيين بسبب استمرار اضطهاد واستغلال الإقطاعيين، وملتزمي الضرائب، ومنافسة التجار الأجانب، وشهدت فلسطين خلال حكمه محاولة التمرد التي قام بها محمد أبو نبوت حاكم غزة ويافا بهدف الاستقلال عن ولاية عكا، ولكن سليمان باشا تمكن من القضاء عليها.

تولى عبدالله باشا الخازندار ولاية عكا بعد وفاة سليمان باشا عام ١٨١٩م، وتمكن من إنشاء كتيبة من المشاة النظاميين، وقوة عسكرية مكنته من الصمود أمام الثورات الشعبية، ومؤامرات أعدائه من الولاة الذين عملوا ضده في بعض الأحيان بأمر من السلطان العثماني. واستمر في سياسة فرض الضرائب الباهظة على السكان؛ ما أدى إلى وقوع اضطرابات شعبية في القدس، وبيت لحم، وكان أعنفها في نابلس عام ١٨٣٠م.

حملة إبراهيم باشا على فلسطين عام ١٨٣١م:

دفعت عدة عوامل محمد علي باشا للاستيلاء على فلسطين وسوريا، نذكر منها:

- ١- الضعف العسكري الذي كانت تمر به الدولة العثمانية.
 - ٢- ازدياد قوة محمد علي على أثر الإصلاحات العسكرية والإدارية والاقتصادية التي قام بها في مصر.
 - ٣- رفض السلطان العثماني محمود الثاني إعطاء محمد علي ولاية الشام كتعويض له عن الخسائر التي لحقت بجيشه وأسطوله في حرب المورة عام ١٨٢٧م للقضاء على الثورة الاستقلالية في اليونان، فأصر محمد علي على انتزاع بلاد الشام بالقوة.
 - ٤- طمع محمد علي في خيرات بلاد الشام، بهدف توفير المواد الخام اللازمة لصناعاته في مصر.
- أما السبب المباشر فكان تذرع محمد علي برفض عبد الله باشا والي عكا إعادة ستة آلاف مصري لجأوا إلى فلسطين هرباً من الجندية، وفرض الضرائب، فقرر محمد علي إعادتهم بالقوة.

◀ ما السبب الحقيقي للحملة على بلاد الشام في رأيك؟

سير الحملة:

سارت الحملة براً وبحراً، بقيادة إبراهيم باشا أحد أبناء محمد علي باشا عام ١٨٣١م، وتمكنت من السيطرة على غزة، ويافا، وحيفاً خلال أسبوعين دون مقاومة، ثم استولى على عكا بعد حصار دام ستة أشهر، وكانت مفتاح بلاد الشام كلها، وبعدها تمكن إبراهيم باشا من هزيمة القوات العثمانية في معركة قونية عام ١٨٣٢م، وبذلك أصبحت



إبراهيم باشا

الطريق أمامه مفتوحة للوصول إلى قلب الدولة العثمانية لولا تدخل الدول الأوروبية،
وعقد صلح كوتاهية عام ١٨٣٣ م بين الطرفين، وفيه سلمت الدولة العثمانية بولاية
الشام لمحمد علي .



خريطة حملة ابراهيم باشا على فلسطين

◀ كيف نفسر نجاح إبراهيم باشا في الاستيلاء على عكا في حين فشل نابليون؟

نهاية حكم إبراهيم باشا في فلسطين:

رحب أهالي فلسطين بالحكم المصري في البداية بسبب الإصلاحات التي روج لها إبراهيم باشا في خطابه
ولقاءاته مع زعماء ووجهاء فلسطين في حيفا، وعكا، والقدس، وقد كان هذا الترحاب سببه الظلم الذي كان
واقعا عليهم خلال فترة حكم عبدالله باشا، حتى إن بعض الأهالي في فلسطين ومتطوعين من نابلس شاركوا في
العمليات العسكرية إلى جانب الجيش المصري .

حاول إبراهيم باشا إنشاء دولة عصرية، وبناء نظام جديد قائم على المساواة الدينية والمدنية لجميع الطوائف في بلاد
الشام، وتنظيم الجهاز الإداري في الدولة، وإعادة توزيع الضرائب وإصلاح القضاء، والتعليم، ونشر الأمن بين السكان،
وأنشأ مجالس الشورى لتمثيل السكان أمام الحكومة، ولكن الأوضاع بدأت تتغير في فلسطين لعدة أسباب، منها:

١- السياسة التي اتبعها إبراهيم باشا في بلاد الشام وتمثلت في سياسة الاحتكار ونزع السلاح، والتجنيد
الإجباري في الجيش، وفرض الضرائب .

٢- تشجيع الدولة العثمانية وتحريضها للمتمردين ، وتزويدهم بالسلاح للقيام بالثورات والفتن على حكم إبراهيم باشا، كما حدث في نابلس والقدس والخليل .
تشجعت الدولة العثمانية للقيام بعمل عسكري للقضاء على حكم إبراهيم باشا في سوريا ، ولكنها فشلت فشلاً ذريعاً في معركة نصيبين عام ١٨٣٩م ، ما دفع الدول الأوروبية وخاصة بريطانيا ، وروسيا ، والنمسا إلى التحالف فيما بينها للوقوف ضد محمد علي ، وفرضت عليه اتفاقية لندن عام ١٨٤٠م بالقوة ، وأجبرته على الانسحاب من سوريا . وبذلك انتهت محاولة الوحدة الأولى بين مصر وسوريا بسبب موقف الدول الأوروبية ، وبذلك عادت فلسطين مرة أخرى إلى دائرة النفوذ العثماني .

◀ ما هدف الدول الأوروبية من القضاء على الدولة العربية التي حاول محمد علي إنشاءها؟

أختبر نفسي:

س١: أضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة :

- ١- شهدت فلسطين إبان حكم سليمان باشا حركة تمرد قام بها :
أ- محمد أبو نبوت ب- عبدالله باشا ج- إبراهيم باشا د- سليم باشا
 - ٢- خاض محمد علي حرب المورة بطلب من السلطان العثماني بهدف :
أ- القضاء على حكم عبدالله باشا ب- القضاء على ثورة نابلس
ج- القضاء على الثورة الاستقلالية في اليونان د- إعادة الجنود الفارين من الخدمة العسكرية
 - ٣- عقد صلح كوتاهية عام ١٨٣٣ م بين :
أ- بريطانيا وفرنسا ب- بريطانيا والدولة العثمانية
ج- روسيا والدولة العثمانية د- محمد علي والدولة العثمانية
 - ٤- أجبر محمد علي باشا على الانسحاب من بلاد الشام في اتفاقية :
أ- نصيبين ب- لندن ج- كوتاهية د- قونية
- س٢: أبين أسباب اندلاع التمردات والثورات خلال حكم كل من سليمان باشا وعبدالله باشا في فلسطين .
- س٣: أوضح العوامل التي دفعت محمد علي للقيام بحملته لضم سوريا وفلسطين للحكم المصري .
- س٤: أبين الإصلاحات في سوريا وفلسطين خلال فترة الحكم المصري (١٨٣١-١٨٤٠م) .
- س٥: أعلل الآتي :
- أ. ترحيب أهالي فلسطين بالحكم المصري . ب. انفجار التمرد في سوريا وفلسطين على الحكم المصري .

نشاط:

نناقش:

- أسباب فشل محمد علي باشا وابنه إبراهيم في إقامة دولة موحدة .

فلسطين من نهاية حكم إبراهيم باشا إلى بداية حكم عبد الحميد الثاني (١٨٤٠-١٨٧٦م)

حدث خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر متغيرات محلية ودولية، أثرت بشكل كبير على الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية في فلسطين خلال الفترات التاريخية اللاحقة، من أهمها:

خط شريف كلخانة عام ١٨٢٩م

- منح الرعية أمن الروح والعرض والمال.
- إلغاء نظام الالتزام.
- القضاء على الرشوة التي كانت أحد أسباب فساد الجهاز الإداري في الدولة.

خط شريف همايون ١٨٥٦م

- إقرار امتيازات الطوائف غير الإسلامية والسماح لها بحرية ممارسة شعائرها الدينية.
- المساواة في المعاملة بين جميع الطوائف.
- السماح لجميع رعايا الدولة بالاستفادة من خدمات الدولة وتولي مناصب فيها بغض النظر عن المذهب.
- إنشاء المحاكم المختلطة للفصل في القضايا المدنية والجنائية إلى جانب المحاكم الشرعية، وإنشاء محاكم الطوائف لغير المسلمين.

١- محاولات الإصلاح في الدولة العثمانية التي فرضتها ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية.

٢- التنافس الاستعماري الأوروبي على المشرق العربي، ومحاولة فرض الهيمنة السياسية والاقتصادية عليه.

٣- التغلغل الصهيوني بتشجيع من الدول الأوروبية، وخاصة بريطانيا التي أخذت تشجع اليهود على الاستيطان في فلسطين، وإنشاء الدولة اليهودية فيها تحت الحماية البريطانية، واتخاذها وسيلة لضمان مصالحها ومواصلاتها إلى المشرق.

٤- شق قناة السويس عام ١٨٦٩م لربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط، وما ترتب على ذلك من أهمية إستراتيجية كبيرة لمصر وفلسطين.

◀ كيف أثرت محاولات الإصلاح العثمانية على الأوضاع في فلسطين؟

أولاً: الأوضاع السياسية:

لجأت الدولة العثمانية إلى إنشاء تقسيمات إدارية جديدة بعد عودة حكمها لفلسطين عام ١٨٤٠م، وكان أهمها إنشاء سنجق القدس، ووضعه مباشرة تحت إشراف الدولة لأهميته الدينية، وبدا واضحاً خلال هذه الفترة اشتداد التنافس الاستعماري على فلسطين من خلال إنشاء القنصليات التابعة للدول الأجنبية وتركز معظمها في القدس، وكانت بريطانيا أول دولة أنشأت لها قنصلية في القدس عام ١٨٣٨م، وقد استعانت بريطانيا باليهود لتحقيق أطماعها الاستعمارية، ولذلك بدأ اليهود بالهجرة إلى فلسطين حيث أقيم الحي اليهودي في الجهة الشمالية الغربية من مدينة القدس عام ١٨٦٠م. ورغم ذلك لم يتجاوز عدد اليهود في فلسطين خلال هذه الفترة أكثر من (١١) ألف نسمة. ولكن على أثر اشتداد الدعوات في أوروبا لتوطين اليهود في فلسطين بدأت تظهر بعض المؤسسات اليهودية لدعم استعمار الأرض المقدسة، مثل مدرسة مكفية يسرائيل (أمل إسرائيل) عام ١٨٧٠م على أراضي قرية يازور قرب يافا لتدريب اليهود على الأعمال الزراعية لتوطينهم في فلسطين، وقامت إنجلترا ببناء مدرسة صهيون في القدس، وكان اليهود النمساويون قد أسسوا مدرسة يهودية فيها منذ عام ١٨٥٦م أطلق عليها اسم أفلينا روتشيلد.

انتخابات مجلس المبعوثان عام ١٩٠٨م

انتخب عن فلسطين في مجلس المبعوثان عام ١٩٠٨م كل من: روجي الخالدي، وسعيد الحسيني، وحافظ السعيد، والشيخ أحمد الخماش عن نابلس، وأسعد الشقيري عن عكا.

وشهدت فلسطين خلال هذه الفترة تطورات أهمها إصدار الدستور العثماني في عهد السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٨٧٦م الذي نص على تشكيل مجلس عمومي مؤلف من مجلسين، هما: مجلس الأعيان، ومجلس المبعوثان (النواب)، وكان يوسف ضياء الخالدي نائباً في مجلس المبعوثان عن متصرفية القدس، وهو النائب الوحيد عن فلسطين.

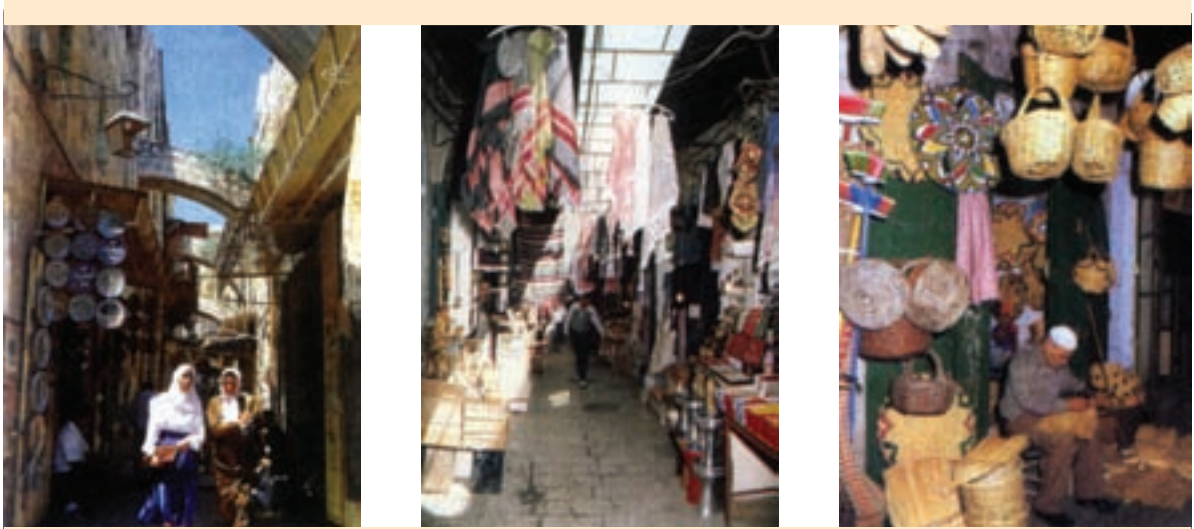
◀ ما أثر وجود نواب فلسطينيين في مجلس المبعوثان؟

ثانياً: الأوضاع الاقتصادية:

اهتمت الدولة العثمانية بالزراعة، وتجلي ذلك في إعمار القرى، ومنح المزارعين تسهيلات واسعة، وأصبح إنتاج فلسطين الزراعي يغزو الأسواق العربية، والإسلامية، والأوروبية، إلا أنّ عجز المزارعين عن أداء الضرائب المترتبة على الأرض، والوفاء بالديون دفع بالحكومة العثمانية إلى نزعها من أيديهم، وطرحها بالمزاد العلني كما حصل في أراضي سهل مرج ابن عامر عام ١٨٦٩م، عندما رست مزايدته على آل سرسق، وآل خوري من أهالي بيروت.

وكذلك اهتمت بشق الطرق بين المدن والقرى ومد السكك الحديدية، وكان أولها الطريق الواصل بين القدس ويافا عام ١٨٦٧م، وقد نشطت حركة التجارة عبر الموانئ الفلسطينية مع العالم الخارجي، وظهرت بعض الصناعات وازدهرت، مثل: صناعة الصابون في نابلس والقدس، وتصنيع الحرير في القدس، وقطع الحجارة في بيت لحم وبيت جالا.

وانتعشت الأسواق في المدن الفلسطينية، مثل: أسواق العطارين والجزارين (اللحامين) والنحاسين وغيرها في مدينة القدس، وما زالت هذه الأسواق قائمة حتى الآن. وبنيت القلاع لحماية الطرق التجارية، مثل القلعة الكبيرة بالقرب من برك سليمان على طريق القدس الخليل، ولتأمين وصول المياه إلى مدينة القدس.



من أسواق القدس

ثالثاً: الأوضاع الثقافية الاجتماعية:

انتشر التعليم بشكل أوسع بفضل السياسة التي اتبعها إبراهيم باشا حيث جعل التعليم الإلزامي مجانياً، وظهرت الإرساليات التبشيرية التي لعبت دوراً مهماً في نشر التعاليم المسيحية من خلال المدارس التي أنشأتها في فلسطين، وبسط نفوذ الدول التي تنتمي إليها هذه الإرساليات حيث تعددت وتبعث دولاً مختلفة، مثل: فرنسا، وبريطانيا، وروسيا، ومن هذه المدارس: المطران في القدس، وطاليتا قومي في بيت جالا، إلى جانب عدد كبير من الكنائس التي تركزت في القدس وبيت لحم والناصرة. وقد اشتد التنافس بشكل ملحوظ بين هذه الإرساليات حول مسألة الأماكن المقدسة وحمايتها.

ولعبت هذه الإرساليات دوراً مهماً في نشر التعليم وانتشار الوعي الفكري، والسياسي والوطني والقومي، واتضح ذلك من خلال اشتراك فلسطينيين في الجمعيات والأحزاب السياسية، مثل الجمعية العلمية السورية، وكان معظم سكان فلسطين من العرب المسلمين، وانقسم المجتمع الفلسطيني إلى ثلاث طبقات رئيسة هي:

أ. طبقة العامة: وكانت تضم الفلاحين والبدو والعمال والمزارعين والحرفيين.

ب. الطبقة الوسطى: وتتكون من موظفي الدوائر الرسمية، والمهنة الحرة، والتجار، وأصحاب الصناعات المحلية اليدوية.

ج. طبقة كبار التجار والملاكين: وهي أقلها عدداً وأكثرها ثراءً، وكانت تسيطر على الشؤون الاقتصادية والتجارية.

أختبر نفسي:

- س ١: أضع إشارة (✓) أمام العبارات الصحيحة، وإشارة (x) أمام العبارات غير الصحيحة فيما يأتي :
- أ- تم شق قناة السويس عام ١٨٦٩ م.
- ب- كانت بريطانيا أول دولة أوروبية أنشأت قنصلية لها في القدس عام ١٨٣٨ م.
- ج- أكثر الطبقات الاجتماعية عدداً وثراءً في فلسطين كانت طبقة كبار التجار والملاكين.
- د- قامت الدولة العثمانية بشق طريق يصل بين القدس ويافا عام ١٨٧٦ م.
- س ٢: أوضح أهم التغيرات السياسية في فلسطين خلال الفترة ١٨٤٠-١٨٧٦ م.
- س ٣: أصف الأوضاع السياسية في فلسطين خلال الفترة ما بين عامي ١٨٤٠م-١٨٧٦م.
- س ٤: أعدد أهم الصناعات التي ظهرت في فلسطين خلال الفترة ما بين ١٨٤٠م-١٨٧٦م.
- س ٥: أبين الطبقات الاجتماعية في فلسطين منذ عام ١٨٤٠م وحتى صدور الدستور العثماني عام ١٨٧٦م.
- س ٦: أعلل:
- أ: تسرب الأراضي من الفلسطينيين إلى اليهود خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر.
- ب: لعبت الإرساليات التبشيرية دوراً في نشر الوعي الفكري والسياسي في فلسطين.

نشاط:

- أكتب تقريراً عن الدستور العثماني الصادر عام ١٨٧٦م وآثاره على فلسطين.

التغلغل الأجنبي في فلسطين

منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين



القدس ترفع الأعلام السوداء في ذكرى وعد بلفور

- ▶ الهجرة اليهودية إلى فلسطين
- ▶ مراسلات الحسين - مكماهون
- ▶ المؤتمرات الدولية على فلسطين
- ▶ الاحتلال البريطاني لفلسطين

الهجرة اليهودية إلى فلسطين

انتشرت في إنجلترا فكرة إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين خلال القرن التاسع عشر؛ حيث تبنى عدد من السياسيين الإنجليز وبعض الرجال المتنفذين هذه الفكرة. مثال ذلك الصهيوني الإنجليزي شافيتسبري الذي كان من دعاة الاستيطان اليهودي في فلسطين، وهو صاحب المقولة المشهورة: (هناك بلد بلا شعب والله يوجهننا الآن بحكمته ورحمته نحوه).

وكان يقصد بذلك أن فلسطين أرض بلا شعب، واليهود شعب بلا أرض، وهذه المقولة تبنتها الحركة الصهيونية فيما بعد، وأصبحت من شعاراتها.

◀ هل هذه المقولة صحيحة؟ ولماذا؟

حاول شافيتسبري أيضا إقناع بعض السياسيين الأوروبيين بفكرته عن الاستيطان اليهودي في فلسطين، مثل بالمرستون الذي شغل منصب وزير الخارجية البريطانية ثم رئيس الوزراء، والذي أنشأ قنصلية في القدس عام ١٨٣٨ م، وقد حدد أهداف هذه القنصلية في رسائله التي بعث بها إلى سفرائه في الدولة العثمانية، منها مذكرته التي بعث بها عام ١٨٤٠ م:



« يقوم بين اليهود الآن المبعثرين في كل أوروبا شعور قوي بأن الوقت الذي ستعود فيه أمتهم إلى فلسطين أخذ في الاقتراب، ومن المعروف جيدا أن يهود أوروبا يمتلكون ثروات كبيرة، ومن الواضح أن أي قطر يختاره أعداد كبيرة من اليهود أن يستوطنوه سيحصل على فوائد كثيرة، من الثروات التي سيجلبها معهم هؤلاء اليهود، فإذا عاد الشعب اليهودي تحت حماية ومباركة السلطان فسيكون هذا حائلاً بين محمد علي ومن يخلفه وبين تحقيق خطته الشريرة في المستقبل.»

(منظمة التحرير الفلسطينية، وثائق فلسطين، ص ٩)

◀ ما الذي كان يهدف إليه بالمرستون من وراء دعوته إلى توطين اليهود في فلسطين؟

وهناك الكثير من الإنجليز الذين عملوا من أجل هجرة اليهود واستيطانهم في فلسطين ، ولم يقتصر الأمر على بريطانيا وحدها ، بل إنها انتقلت إلى فرنسا لتجد من يروج لهذه الفكرة . كان النصف الثاني من القرن التاسع عشر نقطة تحول في تاريخ الحركة الصهيونية ، إذ إنَّ فكرة إنشاء الوطن القومي اليهودي انتقلت من الأوساط الأوروبية إلى اليهود أنفسهم الذين أخذوا يسعون لتحقيق هذا الهدف ، وهكذا التقت مصالح الدول الاستعمارية الكبرى مع المصالح اليهودية ، وكان هذا هو العامل الحاسم في تحقيق حلم الصهيونية في إقامة دولة اليهود على أرض فلسطين .

حركة أحباء صهيون

ظهرت بين يهود روسيا في منتصف القرن التاسع عشر ، وانتقلت إلى كافة بلدان أوروبا الشرقية ، وهي تدعو إلى إقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين تحديداً .

هيرتش كاليشر ، واليهودي الروسي ليوبنسكرك ، وكذلك ظهرت حركات وجمعيات عملية تهدف إلى تنفيذ فكرة الوطن القومي اليهودي ، مثل : جمعية أحباء صهيون ، وحركة بيلو (رجوع آل يعقوب إلى فلسطين) ، ولكن النجاح الكبير الذي حققته الصهيونية كان ظهور المنظمة الصهيونية على يد ثيودور هرتسل الذي نجح في عقد أول مؤتمر صهيوني في مدينة بازل في سويسرا عام ١٨٩٧ م .

◀ ما أهم قرارات مؤتمر بازل؟

كان هرتسل على قناعة بأن المشروع الاستيطاني في فلسطين لن يكتب له النجاح إلا إذا وجد الدعم والمساندة من إحدى الدول الاستعمارية الكبرى ، فمثل هذه الدولة ستكون بمثابة حارس أمين على مصالحها الاستعمارية في المنطقة ، ولتحقيق هذا الهدف بدأ باتصالاته الدولية ، فتوجه إلى ألمانيا لمساندته في مشروعه الاستيطاني ؛ لوجود أعداد كبيرة من اليهود فيها من جهة ، ولتوسط لدى الدولة العثمانية للحصول على موافقة السلطان العثماني لمنح الحركة الصهيونية الأراضي الممتدة من نهر الفرات إلى العريش ونهر النيل ، والسماح لليهود بالإقامة والاستيطان في فلسطين ، مقابل إبعادهم عن الحركات الثورية في ألمانيا ونشر الثقافة والنفوذ الألماني ، ورعاية مصالح ألمانيا في الشرق من جهة أخرى .

◀ لماذا توجه هرتسل إلى ألمانيا لمساندته في تحقيق المشروع الصهيوني؟



إمبراطور ألمانيا
وبلهلم الثاني
يتفقد مسجد
قبة الصخرة
المشرفة أثناء
زيارته للقدس
عام ١٨٩٨ م .

تمكن هرتسل من مقابلة الإمبراطور الألماني في القدس عام ١٨٩٨ م حيث قدم مشروعه للإمبراطور عبر خطاب جاء فيه :



« فنحن نعتقد بصدق أن تحقيق الخطة الصهيونية يحمل الخير إلى تركيا أيضا ، سيحمل إليها الموارد المالية والعملية ، وسيعمل على إخصاب مساحات شاسعة من الأراضي القاحلة في المستقبل ، وينبع من هذا كله المزيد من السعادة والحضارة لأناس كثيرين . نحن نخطط لقيام شركة يهودية لأراضي فلسطين وسوريا ، تأخذ على عاتقها المشروع الكبير ، ونطلب حماية القيصر الألماني لهذه الشركة ، إن فكرتنا لا تسيء إلى حقوق أحد ولا إلى المشاعر الدينية لأحد ، إنها تؤمن مصالحة طال نشدناها ، نحن نفهم ونحترم تعلق جميع الأديان التي قامت على هذه الأرض التي قام عليها أيضا دين آبائنا» .
(بيان الحوت ، فلسطين القضية الشعب الحضارة ، ص ٣٦٢)

◀ كيف حاول هرتسل إقناع الامبراطور الألماني بالمشروع الاستيطاني الصهيوني؟

◀ هل كشف هرتسل في خطابه حقيقة المشروع الصهيوني؟ أعلل إجابتي.

لم يتحمس الإمبراطور الألماني ويلهلم الثاني للفكرة ، ورد على هرتسل بأنه لا يعترف بالضغوط على السلطان العثماني ، وكان هرتسل آنذاك قد أقام جسراً للاتصال مع الدولة العثمانية مباشرة بهدف مقابلة السلطان عبد الحميد الثاني من أجل الحصول على موافقته بالسماح بالهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وكان يعلم بأن الحصول على وعد من السلطان نفسه لا يعادله أي وعد آخر . وقد استمرت الاتصالات بين هرتسل والسلطان عبد الحميد مدة ستة أعوام ، وكان المال هو وسيلة هرتسل لإغراء السلطان عبد الحميد ، وقد زار هرتسل إسطنبول للمرة الأولى عام ١٨٩٦ م ، ولكنه قابل الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) ولم يقابل السلطان ، وكان رد السلطان عبد الحميد الثاني على هرتسل واضحاً وصريحاً :



السلطان عبد الحميد الثاني

«لا أستطيع أن أبيع ولو قدماً واحداً من البلاد؛ لأنها ليست لي بل لشعبي ، لقد حصل أبناء شعبي على هذه الإمبراطورية بدمائهم ، وغذوها بدمائهم ، وسنغطيها بدمائنا قبل أن نسمح لأحد باغتصابها منا . . . ليوفر اليهود ملياراتهم . فإذا قسمت إمبراطوريتي فهم قد يحصلون على فلسطين دون مقابل ، إنما لن تقسم إلا على جثتنا ، أنا لن أقبل بتسريحنا ونحن أحياء» .

(بيان الحوت ، فلسطين القضية الشعب الحضارة ، ص ٣٦١)



◀ ما رأيك في رد السلطان عبد الحميد على هرتسل؟

وقد أكد السلطان عبد الحميد موقفه هذا بقانون أصدره عام ١٩٠٠م جاء فيه :



« كنا شددنا على منع دخول اليهود إلى أرض فلسطين ، الموظفون تراخوا في تطبيق الأمر ، وأساءوا إلى تأويله ، واليهود يأتون بحجة الزيارة ويستوطنون ، كما أشعرنا متصرف القدس أن مكثهم لا يجوز بأي من الأحوال ، إن مأموري الدولة مسؤولون بشدة فوق العادة على تنفيذ هذا الأمر بدقة ، وحتى اليهود من أتباع الدولة العلية لا يجوز لهم الإقامة بصفة دائمة ، إن هذه الأوامر لا تمنع في زيارة اليهود للأراضي المقدسة منفردين كانوا أو جماعات ، ولكنها لا تسمح بإقامتهم الدائمة ، ويجب أخذ تعهد من القنصليات التي جاءوا عن طريقها ، وقد اتخذ هذا الأمر بقرار مجلس شورى الدولة ومجلس الوزراء وصدر فيه إرادة سنية من الخليفة» .

(بيان الحوت ، فلسطين القضية الشعب الحضارة ، ص ٣٩٢)

هل الإجراءات التي وردت في القانون كفيلة بمنع هجرة اليهود إلى فلسطين، ولماذا؟

الوثيقة الحمراء

وثيقة مؤقتة كانت تعطى لليهودي الأجنبي القادم إلى فلسطين مقابل احتفاظ السلطات العثمانية بجواز سفره ، ضماناً لخروجه بعد انتهاء إقامته ، وأقصاها ثلاثة شهور فقط ، ولا يجوز تجديدها .

هذا الموقف من الحكومة العثمانية لم يكن جديداً ، فقد كانت الحكومة قد أصدرت الوثيقة الحمراء لليهود الوافدين إلى فلسطين عام ١٨٨٧م ، إثر صدامات بين الفلاحين العرب والمهاجرين الغزاة في الخضيرية وملبس ويازور ، وكان اليهود قد أسسوا مستعمرات على أراضي فلسطين منها مستعمرة بتاح تكفا (مفتاح الأمل) على أراضي قرية ملبس العربية عام ١٨٨٢م .

لم يياس هر تسيل من رد السلطان عبد الحميد الثاني ، وكان يطمع في مقابله شخصياً وتم له ذلك عام ١٩٠١م ، وزار إسطنبول مرة أخرى عام ١٩٠٢م ، وفيها عرف هر تسيل موقف السلطان النهائي من مشروعه الاستيطاني في فلسطين المتمثل في إصرار السلطان على رفض هذا المشروع .

ورغم موقف السلطان عبد الحميد المعارض لإقامة اليهود في فلسطين إلا أن عهده شهد هجرات صهيونية ، وصل عدد أفرادها إلى (٢٥) ألف مهاجر ، سكنوا في القدس وصفد وطبريا والخليل ، وهي من المدن الرئيسة في فلسطين ، وأقاموا لهم مستعمرات فيها .

كيف تفسر التسرب الصهيوني إلى فلسطين رغم موقف السلطان عبد الحميد المعارض لهجرة اليهود إلى فلسطين والإقامة فيها؟

واصلت الحركة الصهيونية جهودها في الدولة العثمانية مع جمعية الاتحاد والترقي التي وصلت إلى الحكم عام ١٩٠٨م، وحقت نجاحاً في هذا المجال معتمدة على عناصر في الحكم من يهود الدونمة، وأسست الحركة الصهيونية لها في الآستانة مكتباً عرف باسم (مكتب فلسطين)، رغم احتجاجات ممثلي متصرفية القدس في مجلس المبعوثان العثماني الذين طالبوا بتطبيق قرارات منع هجرة اليهود وإعادة العمل بالقيود التي فرضتها حكومة السلطان عبد الحميد الثاني. ألغى الاتحاديون القيود المفروضة على الهجرة اليهودية إلى فلسطين عام ١٩١٣م بسبب وطأة الديون والحاجة الماسة إلى الأموال، وألغيت القيود المفروضة على تملك اليهود للأراضي في فلسطين عام ١٩١٤م، وبذلك اختفت جميع القيود التي فرضتها حكومة السلطان عبد الحميد الثاني للوقوف في وجه الهجرة اليهودية.

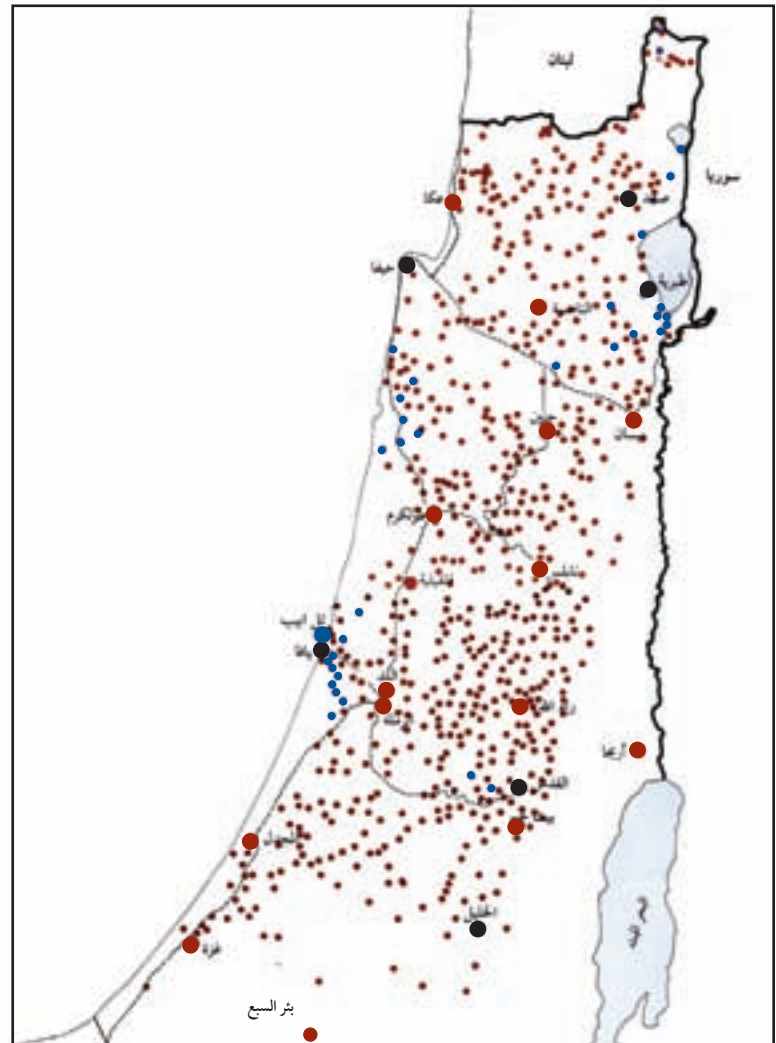
◀ كيف أسهمت ثورة الاتحاديين وعزل السلطان عبد الحميد في تحقيق أهداف الحركة الصهيونية؟

فلسطين
المستوطنات الصهيونية التي تم إنشاؤها حتى بدء الانتداب البريطاني عام ١٩٢٠م.

خط الساحل
حدود دولية
سكة حديد

● مدينة صهيونية
● مستوطنة صهيونية
● مدينة فلسطينية
● قرية فلسطينية
● مدينة مختلطة

تشير الحدود الظاهرة في الخريطة إلى حدود فلسطين باستثناء النقب التي حددها الانتداب البريطاني عام ١٩٢٢م. إن مساحة الدوائر التي تحدد مواقع القرى والمدن لا تمثل نسبة عدد السكان فيها، بل تشير إلى المدن الرئيسة لتمييزها عن القرى والمستوطنات.



ولعب الموقف العربي الفلسطيني دوراً في مقاومة الهجرة الصهيونية إلى فلسطين ومخاطرها من خلال الكتب، مثل: كتاب إسعاف النشاشيبي (الساحر واليهودي)، ومخطوطة كتاب روجي الخالدي (تاريخ الصهيونية)، وكذلك الصحف، منها: صحف المنار والكرمل، والمنادى.

ورغم ذلك أسهمت عوامل عدة في نجاح مساعي الحركة الصهيونية، وفشل الجهود العثمانية في منع الهجرة اليهودية، نذكر منها:

١- تدخل السفراء الأجانب في الآستانة، والقدس، وبيروت، واحتجاجاتهم، وتمسكهم بحقوق الامتيازات أعاق تنفيذ قيود الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

٢- فساد بعض أعضاء الجهاز الإداري العثماني في العاصمة، والولايات العثمانية في القدس، وبيروت، وقبول بعض الموظفين العثمانيين الرشوة من اليهود.

٣- محاولات اليهود المستمرة للتخلص من القيود المفروضة عليهم بالتحايل عليها، والتزوير والتجنس بالجنسية الأمريكية، أو الإنجليزية، أو النزول في موانئ بلاد الشام والتسلل براً إلى فلسطين.

أختبر نفسي:

س ١: أضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

١- أول دولة توجه إليها هرتسل لمساعدته في تحقيق أطماعه في فلسطين كانت:
أ- ألمانيا ب- روسيا ج- بريطانيا د- الدولة العثمانية

٢- المنطقة التي طالب بها هرتسل لإقامة المشروع الاستيطاني هي:
أ- فلسطين ب- بلاد الشام
ج- مصر د- المنطقة الممتدة بين نهري الفرات والنيل

٣- عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل في سويسرا عام:
أ- ١٨٩٥ م ب- ١٨٩٦ م ج- ١٨٩٧ م د- ١٨٩٨ م

٤- منع السلطان عبد الحميد الثاني في القانون الذي أصدره عام ١٩٠٠م اليهود من:
أ- زيارة الأراضي المقدسة ب- الإقامة الدائمة في فلسطين
ج- الهجرة الجماعية إلى فلسطين د- الهجرة الفردية إلى فلسطين

٥- أقيمت مستوطنة بتاح تكفا (مفتاح الأمل) عام ١٨٨٢م على أراضي:
أ- يافا ب- ملبس ج- الجليل د- القدس

س ٢: أوضح الضمانات التي قدمها هرتسل إلى ألمانيا مقابل مساعدتها له في تبني المشروع الصهيوني.

س ٣: ما الوسائل التي اعتمد عليها هرتسل لإقناع كل من ألمانيا، والدولة العثمانية لقبول المشروع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين؟

س ٤: كيف تفسر كل من الآتية في تحقيق أهداف المشروع الصهيوني:

أ- الفساد الإداري في الدولة العثمانية.

ب- الضائقة المالية للدولة العثمانية.

س ٥: ما التسهيلات التي قدمتها حكومة الاتحاد والترقي للحركة الصهيونية بعد توليها الحكم في الدولة

العثمانية عام ١٩٠٨م؟

س ٦: أوضح العوامل التي أسهمت في نجاح مساعي الحركة الصهيونية في تحقيق أهدافها الاستيطانية في فلسطين.

نشاط:

نكتب تقريراً عن الوعي الفلسطيني لأخطار الهجرة اليهودية إلى فلسطين في الفترة الواقعة من ١٨٨٢-

١٩١٤م.

مراسلات الحسين - مكماهون (١٩١٥ - ١٩١٦م)



الشيخ حسين بن علي
ولد عام ١٨٥٣م في الحجاز، وقضى فترة
من حياته في الآستانة، وعينه السلطان عبد
الحميد عضواً في مجلس شورى الدولة، ثم
شريفاً على الحجاز عام ١٩٠٨م وتوفي عام
١٩٣١م، وأصر الحاج محمد أمين الحسيني
على دفنه في باحة المسجد الأقصى المبارك
في القدس.

عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، ودخلت الدولة
العثمانية إلى جانب ألمانيا بدأت بريطانيا بإجراء اتصالات مع الشريف
حسين بن علي شريف مكة، بهدف الاتفاق معه بشأن قيام ثورة عربية في
المنطقة العربية ضد الدولة العثمانية، مستغلة الحركة القومية العربية ذات
الأهداف الاستقلالية، وخشية من النفوذ الألماني في الدولة العثمانية
الذي بلغ ذروته في منح الدولة العثمانية امتياز انشاء خط حديدي يربط
بين برلين وبغداد، وهذا ما عدته بريطانيا تهديداً لمصالحها في الخليج
العربي والهند.

لماذا اختارت بريطانيا الشريف حسين بن علي للتفاوض معه بشأن
الثورة العربية ضد الدولة العثمانية؟

- الأهداف التي يمكن لبريطانيا أن تحققها من إعلان العرب الثورة على الدولة العثمانية :
- ١- إضعاف الموقف العسكري العثماني في الحرب العالمية الأولى، حيث تُجبر الدولة العثمانية على إبقاء جزء
من قواتها العسكرية في المنطقة العربية لمجابهة الثورة.
 - ٢- تخفيف الضغط على قناة السويس، وحماية امتيازاتها النفطية في العراق.
 - ٣- منع اتصال القوات العثمانية في شمال الجزيرة العربية مع القوات العثمانية الموجودة في جنوب الجزيرة
العربية (اليمن).
 - ٤- الحيلولة دون إجماع المسلمين على تلبية نداء السلطان العثماني بالدعوة إلى الجهاد، والذي يشكل خطراً
على بريطانيا، وفرنسا في مستعمراتهما في الهند والمغرب العربي.
- وقد ساءت العلاقات كثيراً بين الشريف حسين بن علي في مكة والدولة العثمانية بعد وصول الاتحاديين
إلى الحكم عام ١٩٠٨م، الذين حاولوا بسط نفوذهم على الحجاز، وإلغاء الامتيازات التي كانت ممنوحة
لشريف مكة، وكان الشريف حسين بدوره يسعى إلى وقف كل تدخل من جانب الاتحاديين والاحتفاظ
بمركزه، ولذلك كان يتطلع إلى مساعدة دولة كبرى له في حال المجابهة مع الدولة العثمانية، وقد وجد أن
بريطانيا يمكن أن تقوم بهذا الدور.

هل توافق الشريف حسين في طلب المساعدة من بريطانيا لتحقيق أهداف العرب في الاستقلال عن الدولة العثمانية؟ ولماذا؟

بدأت الاتصالات بين الشريف حسين وبريطانيا منذ عام ١٩١٤م، وتطورت هذه الاتصالات بين الشريف حسين والسير هنري مكماهون المندوب السامي البريطاني في مصر منذ ١٤ تموز ١٩١٥م، واستمرت إلى ١٠ آذار ١٩١٦م، وعرفت باسم مراسلات الحسين - مكماهون، تم خلالها تبادل عشر رسائل بين الطرفين، وتمحورت حول إمكانية قيام العرب بالثورة على الأتراك، وإنشاء دولة عربية في الولايات العربية العثمانية الآسيوية بزعامة الشريف حسين مقابل دعم البريطانيين.

اتصل الشريف حسين بالزعماء العرب في سوريا ولبنان ليعرف مطالبهم تجاه اندلاع ثورة عربية بمساعدة بريطانيا ضد الدولة العثمانية، وهؤلاء قدموا الفيصل مطالبهم التي يجب أن تكون أساساً لمفاوضات الشريف حسين مع بريطانيا، وهي ما عرفت باسم بروتوكول دمشق (مسودة اتفاق) الذي نص على حدود الدولة العربية التي يجب على بريطانيا الاعتراف باستقلالها.

ما الذي دفع الشريف حسين للاتصال بالزعماء العرب في بلاد الشام؟

لقد أورد الشريف حسين الحدود التي ذكرت في بروتوكول دمشق إلى بريطانيا في رسالته الأولى بتاريخ ١٤ تموز ١٩١٥م:

«لما كان العرب بأجمعهم دون استثناء قد قرروا في الأعوام الأخيرة أن يعيشوا ويفوزوا بحريتهم المطلقة وأن يتسلموا مقاليد الحكم بأيديهم، ولما كان هؤلاء قد شعروا وتأكدوا أن مصلحة بريطانيا العظمى أن تساعدهم وتعاونهم للوصول إلى أمانهم المشروعة وهي الأمانى المؤسسة على بقاء شرفهم وكرامتهم وحياتهم -



أولاً: تعترف بريطانيا باستقلال البلاد العربية بالحدود التي ذكرها بروتوكول دمشق الآتية:
الشمال: خط مرسين - أضنة موازياً لخط العرض ٣٧ شمالاً حتى الحدود الإيرانية شرقاً.
الجنوب: المحيط الهندي باستثناء عدن.

الغرب: امتداد البحر الأحمر والبحر المتوسط حتى مرسين شمالاً.
الشرق: امتداد الحدود الإيرانية والخليج العربي.

ثانياً: أن توافق بريطانيا على إعلان خليفة عربي على المسلمين.

ثالثاً: تعترف الحكومة العربية بأفضلية بريطانيا في المشروعات الاقتصادية في البلدان العربية.

رابعاً: توافق بريطانيا على إلغاء الامتيازات الأجنبية في البلاد العربية.

خامساً: مدة الاتفاق بين الطرفين في مجال التعاون العسكري خمس عشرة سنة.

(عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي ١٩٢٢-١٥١٦م، ص ٤٥٢)

كيف ضمنت هذه الرسالة نفوذ بريطانيا في الدولة العربية المستقلة؟



الخريطة السياسية لنفس المنطقة بعد مراسلات الحسين - مكماهون



حدود الدولة العربية التي طالب بها الشريف حسين

لماذا استثنيت البلدان العربية الأخرى من حدود الدولة العربية المستقلة؟

كان رد بريطانيا من خلال مكماهون غامضاً ومراوفاً في الوقت نفسه، فهو يركز على استقلال البلدان العربية، وموافقة بريطانيا على أن يكون الخليفة عربياً، وحاول إغراء العرب بمسألة الخلافة، ولكنه طلب عدم الخوض في بحث مسألة الحدود؛ لأنه سابق لأوانه، وأن جزءاً من هذه الحدود يقع تحت سيطرة الأتراك العثمانيين. أصر الشريف حسين على بحث مسألة الحدود، والاتفاق بشأنها، واتهم بريطانيا بأن إغفال مسألة الحدود سببه حرص بريطانيا على مصالح حليفها فرنسا، فكان على بريطانيا أن تجيب على مسألة الحدود في رسالة مكماهون بتاريخ ٢٤ تشرين الأول ١٩١٥ م، والتي تُعدّ أهم وثيقة دولية في تاريخ الحركة القومية العربية؛ لأنها أعطت العرب التأكيدات التي دخلوا على أساسها الحرب إلى جانب بريطانيا، وأعلنوا الثورة على الدولة العثمانية، وجاء فيها:

«إن مقاطعتي مرسين والإسكندرونة وكذلك أجزاء من سوريا الواقعة إلى غرب منطقة دمشق الشام وحمص وحملة وحلب لا يمكن اعتبارها عربية صرفة، ولهذا السبب وجب استثنائها من الحدود المقترحة، أما فيما يتعلق بالمناطق الواقعة ضمن حدود الدولة المقترحة والتي تستطيع بريطانيا العظمى أن تعمل فيها دون أن تمس مصالح حليفها فرنسا، فإني مكلف بإعطائكم التعهدات التالية باسم حكومة بريطانيا العظمى عن مذكرتكم بما يلي:

- ١- إن بريطانيا مستعدة للاعتراف باستقلال العرب وتأييده في جميع المناطق الواقعة ضمن الحدود التي اقترحها الشريف مكة مع مراعاة التعديلات المبينة أعلاه.
- ٢- إن بريطانيا العظمى تضمن الأماكن المقدسة من كل اعتداء خارجي.
- ٣- عندما تسمح الظروف تمتد بريطانيا العرب بنصائحها، وتساعدهم على إيجاد هيئات حاكمة ملائمة لتلك الأقاليم المختلفة.
- ٤- أما بخصوص ولايتي بغداد والبصرة فإن العرب تعترف أن مركز ومصالح بريطانيا العظمى الموطدة هناك تستلزم اتخاذ تدابير إدارية مخصوصة لوقاية هذه الأقاليم من الاعتداء الأجنبي وزيادة خير سكانها، وحماية مصالحنا الاقتصادية المتبادلة.

(عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي ١٩٢٢-١٥١٦م، ص ٤٥٦)



أحدد المناطق التي استثنائها مكماهون في رسالته من حدود الدولة العربية التي طالب بها الشريف حسين.

ماذا كان رد الشريف حسين على رسالة مكماهون؟

نقرأ رسالة الشريف حسين التي رد فيها على مكماهون بتاريخ ٥ تشرين الثاني ١٩١٥ م، ونستنتج ما جاء فيها:

« تسهياً للوفاق وخدمة للإسلامية فراراً مما يكلفها المشاق والمحن ، ولما لحكومة بريطانيا العظمى من الصفات والمزايا الممتازة لدينا نترك الإلحاح في إدخال ولايات مرسين وأضنة في أقسام المملكة العربية ، وأما ولايتا حلب وبيروت وسواحلها فهي ولايات عربية محضة ولا فرق بين العربي المسيحي والمسلم ؛ فإنهما أبناء جد واحد ولتقوم فيهم منا معاشر المسلمين ما سلكه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من أحكام الدين الإسلامي ، ومن تبعه من الخلفاء أن يعاملوا المسيحيين كماعاملتهم لأنفسهم بقوله «لهم ما لنا ، وعليهم ما علينا» علاوة على امتيازاتهم المذهبية ، وبما تراه المصلحة العامة . . . أما بخصوص الولايات العراقية فهي من أجزاء المملكة العربية المحضة ، بل هي مقرر حكوماتها . . . وبها قامت مدينة العرب» .

(منظمة التحرير الفلسطينية ، وثائق فلسطين ، ص ٥٧)



ومع استمرار الاتصالات وتبادل الرسائل بين الطرفين وافق أيضا الشريف حسين على تأجيل المطالبة بالمنطقة الواقعة غربي خط دمشق - حمص - حماة - حلب إلى ما بعد نهاية الحرب ؛ ذلك بهدف الإبقاء على التحالف البريطاني - الفرنسي .

هل تؤيد السياسة التي اتبعها الشريف حسين في مراسلاته مع مكماهون في سبيل استقلال العرب وتأييد بريطانيا له، ولماذا؟

فلسطين في مراسلات الحسين - مكماهون:

حظيت فلسطين بأهمية كبيرة في مراسلات الحسين - مكماهون رغم أنه لم يرد ذكرها صراحة في هذه المراسلات ، وظهرت أهميتها من خلال اعتبارها جزءاً لا يتجزأ من حدود الدولة العربية المستقلة ، في حين أن بريطانيا ادعت غير ذلك ، وأن فلسطين لم تكن داخلة في حدود الدولة العربية التي طالب العرب باستقلالها . نشرت بريطانيا النص الإنجليزي الأصلي للمراسلات عام ١٩٣٩ م ، بعد مرور ثلاث وعشرين عاماً على مراسلات الحسين مكماهون ، وبعد أن وطدت الحركة الصهيونية أقدامها في فلسطين ، وقبلت بريطانيا تأليف لجنة عربية بريطانية مشتركة للبحث في مضمون مراسلات الحسين - مكماهون ، وبعد مداولات بين الطرفين الإنجليزي والعربي جاء البيان الرسمي الذي صدر عن المؤتمر ليؤكد أن فلسطين لم تكن ضمن الحدود التي استثنائها مكماهون من الدولة العربية المستقلة .

لماذا نشرت بريطانيا النص الإنجليزي الأصلي للمراسلات في عام ١٩٣٩ م برأيك؟



«إن مندوبي المملكة المتحدة «بريطانيا» أبلغوا مندوبي العرب أن حجة العرب كما شرحت للجنة فيما يتعلق بعبارة أجزاء من بلاد الشام الواقعة إلى الغرب من ولايات دمشق وحمص وحملة وحلب ، لها من القوة أكثر مما كان يبدو من قبل . فضلاً عن ذلك فإن مندوبي المملكة المتحدة أبلغوا مندوبي العرب أنهم يوافقون على أن فلسطين كانت داخلة في المنطقة العربية ، وأنه ما لم تكن فلسطين قد استثنيت فيما بعد من هذه المنطقة ، فإنه يجب عدها داخلة في المنطقة التي تعهدت بريطانيا العظمى بالاعتراف بالاستقلال العربي فيها وتأييده ، وهم يذهبون إلى أن التفسير الصحيح للمكاتبات يجعل فلسطين مستثناة ، ولكنهم يعترفون بأن العبارة التي تضمنت الاستثناء لم تكن محددة صريحة ولا غير قابلة للخطأ كما ظن في وقتها» .

(بيان الحوت ، فلسطين القضية الشعب الحضارة ، ص ٣٩٢)

هل يمكن أن نعدّ هذا التصريح تحولاً في السياسة البريطانية أم أنه كان يهدف إلى إرضاء العرب خاصة وأن العالم كان على أبواب اندلاع حرب عالمية ثانية؟

الثورة العربية الكبرى:

استغل الشريف حسين السياسة القمعية التي اتبعتها جمال باشا القائد العام للجيش الرابع العثماني في بلاد الشام ضد زعماء الحركة القومية العربية ، وكانت قائمة على البطش والإعدام بتهمة العمل من أجل استقلال سوريا وفلسطين والعراق عن الدولة العثمانية ، أو بتهمة الخيانة والتعاون مع بريطانيا ، فأعلن الثورة على الأتراك بتاريخ ١٠ حزيران ١٩١٦ م ، وقاد ابناؤه قوات الثورة العربية ، وتمكن فيصل بن الشريف حسين مع الفرقة الإنجليزية - التي كان يقودها لورنس - من تقديم خدمات كبيرة للجيش الإنجليزي المتجه إلى فلسطين من مصر بقيادة الجنرال اللنبي ، منها :

- ١- الاستيلاء على مدينة العقبة عام ١٩١٧ م ، وإبعاد القوات التركية ، وإشغالها عن الجبهة الفلسطينية .
- ٢- تدمير ثلاثة خطوط للسكك الحديدية بين سوريا والأردن وفلسطين ، ما أعاق تقدم القوات التركية وشل حركتها .
- ٣- تأمين ميمنة قوات اللنبي .

تمكن الجيش البريطاني من هزيمة الجيش العثماني ، والاستيلاء على فلسطين ، ودخول مدينة القدس بتاريخ ٩ كانون الأول عام ١٩١٧ م ، في حين توجه فيصل ولورنس إلى الشمال ، ومن ثم تم دخول دمشق بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني عام ١٩١٨ م .

وقد استخدمت بريطانيا قواتها العسكرية الموجودة في مصر لاحتلال فلسطين ، وفي الوقت نفسه رفضت مشاركة القوات الفرنسية في السيطرة على فلسطين .

أختبر نفسي:

س١: أكمل الفراغ في العبارات الآتية:

- أ- شاركت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م إلى جانب
- ب- هدد امتياز إنشاء الخط الحديدي الألماني بين برلين وبغداد مصالح بريطانيا في
- ج- المناطق التي استثنيت من حدود الدولة العربية المستقلة في مراسلات الحسين- مكماهون كانت
- د- قدم فيصل بن الحسين خدمات كبيرة للجيش الإنجليزي المتجه من مصر إلى فلسطين منها:
- هـ- تمكنت القوات البريطانية من دخول مدينة القدس بتاريخ

س٢: ما الأهداف التي كانت بريطانيا ترمي إلى تحقيقها من جراء إعلان الثورة العربية على الأتراك؟

س٣: أبين حدود الدولة العربية المستقلة التي طالب بها الشريف حسين من بريطانيا كما جاءت في بروتوكول دمشق .

س٤: ما تعهدات بريطانيا للعرب في حال موافقة الشريف حسين على المناطق التي تم استثنائها من حدود الدولة العربية؟

س٥: أعلل الآتي:

أ- سوء العلاقات بين الشريف حسين والدولة العثمانية بعد وصول الاتحاديين للحكم .

ب- اندلاع الثورة العربية الكبرى ضد الدولة العثمانية عام ١٩١٦م .

س٦: أوضح السياسة التي اتبعها جمال باشا في بلاد الشام .

س٧: أ- لماذا استثنى مكماهون المنطقة الواقعة غربي دمشق - حمص - حماة - حلب من حدود الدولة العربية المستقلة؟

ب- هل ادعاءات مكماهون بشأن هذه المناطق صحيحة؟ ولماذا؟

نشاط:

نناقش العبارة الآتية:

كان الجهل بالسياسة البريطانية لدى الأوساط العربية أحد أهم الأسباب التي أسهمت في نجاح هذه

السياسة .

المؤتمرات الدولية على فلسطين

اتفاقية سايكس-بيكو ١٩١٦م:



بينما كانت بريطانيا تتفاوض العرب على إعلان الثورة على الدولة العثمانية، كانت تجري مفاوضات سرية مع كل من فرنسا وروسيا، بهدف اقتسام البلدان العربية، وتوزيع تركة الدولة العثمانية بين الدول المنتصرة، وكذلك التوفيق بين مطامع هذه الدول للإبقاء على التحالف القائم بينها أثناء الحرب، ونتج عن هذه المفاوضات اتفاقية سرية بين بريطانيا وفرنسا وروسيا عُرفت باسم اتفاقية سايكس-بيكو عام ١٩١٦م.

خريطة اتفاقية سايكس-بيكو عام ١٩١٦م

انظر الخريطة التي تبين كيف تم تقسيم البلدان العربية بين بريطانيا وفرنسا كما جاء في اتفاقية سايكس-بيكو، وأجيب عن الأسئلة الآتية:

- ◀ ما لون فلسطين في اتفاقية سايكس - بيكو؟
- ◀ لماذا وُضعت فلسطين تحت الإدارة الدولية؟
- ◀ لماذا حصلت بريطانيا على حيفا وعكا في فلسطين؟
- ◀ كيف يمكن اعتبار هذه الاتفاقية مناقضة لوعود بريطانيا للعرب في مراسلات الشريف حسين-مكماهون؟

لقد كانت اتفاقية سايكس-بيكو تنسجم بشكل أساسي مع مصالح الدول الاستعمارية الاقتصادية والتجارية، ومثالاً للخداع والمكر في سياسة هذه الدول، فقد عمدت الإتفاقية إلى تفتيت وحدة البلدان العربية الواقعة ضمن الإمبراطورية العثمانية، وتوزيعها بين بريطانيا وفرنسا، بهدف سلب خيراتها وثرواتها، ومنع قيام دولة عربية قوية موحدة.

وبقيت هذه الاتفاقية سرية حتى اندلاع الثورة البلشفية (الشيوعية) في روسيا عام ١٩١٧م، حين كشفت الحكومة الشيوعية الجديدة جميع الوثائق السرية الخاصة باقتسام أراضي الإمبراطورية العثمانية.

◀ ماذا كان هدف الحكومة الشيوعية الجديدة في روسيا من نشر اتفاقية سايكس - بيكو؟

ردود الأفعال على اتفاقية سايكس - بيكو:

- الدولة العثمانية: حاولت استغلال هذه الاتفاقية من أجل إقناع العرب بالعودة إلى الدولة العثمانية، وعدم الوثوق بالوعود البريطانية.
- بريطانيا: لجأت إلى التضليل والمراوغة الدبلوماسية، وأعلنت بأن هذه الاتفاقية ما هي إلا افتراء وتلفيق من الحكومة الشيوعية في روسيا، ودسياسة من دسائس الأتراك بهدف فك التحالف بين بريطانيا والعرب.
- الموقف العربي: بدأت قاعدة العداء لبريطانيا تتسع؛ إذ إن كثيراً من أنصار الثورة العربية التابعة لفيصل وجنودها بدأوا يرفضون القتال والحرب إلى جانب بريطانيا، وبعضهم اتجه نحو إعادة المفاوضات مع الدولة العثمانية والتهديد بعقد صلح منفرد معها، في حين اقتنع الشريف حسين بالموقف البريطاني، واستمر في تأييده وتحالفه مع بريطانيا العظمى.

◀ ماذا تتوقع ان يكون رد فعل الحركة الصهيونية على اتفاقية سايكس - بيكو بعد نشرها؟

وعد بلفور عام ١٩١٧م:

بعد فشل الحركة الصهيونية في الحصول على موافقة كل من ألمانيا والدولة العثمانية للاستيطان في فلسطين، اتجهت أنظارها نحو بريطانيا؛ باعتبارها أكبر دولة استعمارية يمكن أن تساعد في تحقيق أهدافها، وكان لالتقاء المصالح البريطانية الاستعمارية مع مصالح الحركة الصهيونية أثر كبير في نجاح هذه الحركة، فأصدرت وزارة الخارجية البريطانية وعد بلفور بتاريخ ٢ تشرين الثاني عام ١٩١٧م على شكل رسالة من آرثر بلفور وزير الخارجية البريطاني إلى آدموند روتشيلد أحد كبار الأثرياء اليهود، وهذا نصه باللغتين العربية والإنجليزية:



عزيزي اللورد روتشيلد،

«يسرني جداً أن أبغلكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك التصريح التالي الذي ينطوي على أمني اليهود والصهيونية وقد عرضناه على الوزارة وأقرته .
«إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يغير الحقوق الدينية والمدنية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين . ولا الحقوق والوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى» .

(عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ٨٤)



Dear Lord Rothschild

I have such pleasure in conveying to you, on behalf of his Majesty's Government the following declaration of sympathy with Jewish Zionist .aspirations which has been submitted to and approved by the Cabinet His Majesty's Government view with favors the establishment in Palestine a national home for the Jewish people and will use their best endeavour to facilitate achievement of this object it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish Communities in Palestine, or the .rights and political satus enjoyed by Jews in any other country I should be grateful if you would bring this declaration on the .Knowledge of the Zionist Federation Zafarue, Islam khan; Palestine Doc. p.65

هل يحق لبريطانيا أن تمنح هذا الوعد بفلسطين لليهود؟ لماذا؟

من المقصود بعبارة الطوائف غير اليهودية التي جاءت في النص؟

هل ينطبق ذلك فعلاً على السكان في فلسطين عند صدور الوعد؟ ولماذا؟

كانت بريطانيا تجري مفاوضات مع ثلاثة أطراف في وقت واحد حول المنطقة نفسها، بماذا تفسر ذلك؟

دوافع بريطانيا من إصدار وعد بلفور:

صياغة وعد بلفور

استمر التحضير لهذا الوعد عدة أعوام، أما صناعة النص وحدها فقد استغرقت عامين كاملين بإشراف المنظمة الصهيونية، وقد صدر الوعد في صيغته النهائية بعد تنقيحه ست مرات.

١. استمالة العناصر الصهيونية في ألمانيا والنمسا، ولكسب اليهود في روسيا الذين لعبوا دوراً في الثورة الشيوعية بهدف إبقاء روسيا في الحرب إلى جانب الحلفاء، واستغلال اليهود في الولايات المتحدة للضغط على الحكومة الأمريكية لزوجها في الحرب.
٢. أظهرت الحرب العالمية الأولى أهمية موقع فلسطين لقربها من قناة السويس ومصر، خاصة بعد نجاح القوات التركية في اختراق صحراء سيناء.

◀ ما أهمية قناة السويس لبريطانيا؟

٣. التحالف القوي بين الاستعمار والصهيونية.

ومهما قيل من دوافع لقيام بريطانيا بإصدار هذا الوعد فإن السؤال المحوري يبقى قائماً:

◀ لماذا تأخر صدور وعد بلفور، وليس لماذا صدر وعد بلفور؟

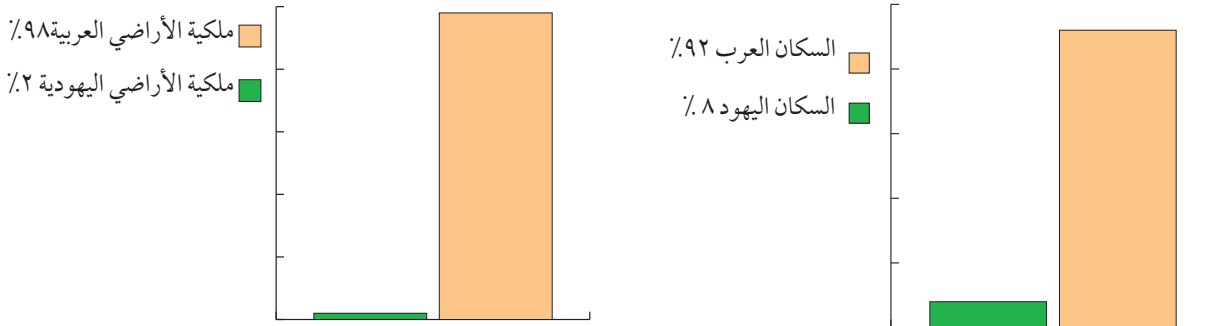
أفكر في هذا السؤال، وأجيب عنه في ضوء ما يأتي:

- ولادة الحركة الصهيونية ونضوجها.
- اندلاع الحرب العالمية الأولى، وهزيمة الدولة العثمانية التي كانت فلسطين جزءاً من ممتلكاتها.

الأبعاد القانونية والتاريخية لوعد بلفور:

رغم أن وعد بلفور لم يكن سوى وثيقة سياسية ليست لها أية التزامات قانونية أو دولية، إلا أن هذه الوثيقة يكتنفها الغموض ويمكن تفسير عبارات الوثيقة بطرق مختلفة، كالاتي:

- «الوطن القومي اليهودي» وليس الدولة اليهودية صراحة، لماذا؟
- «الطوائف غير اليهودية» رغم أن الترجمة الحرفية للنص الإنجليزي كانت «الجماعات غير اليهودية» وفي كلتا الحالتين فإن الوعد يلغي أي وجود للشعب العربي الفلسطيني الذي كان يشكل حوالي ٩٢٪ من مجموع السكان في حين لم تتجاوز نسبة اليهود أكثر من ٨٪ عندما صدر الوعد، ولا يمتلكون سوى ٢٪ من مجموع الأراضي في فلسطين كما يوضحه الشكل الآتي:



نسبة السكان وملكية الأراضي في فلسطين عام ١٩١٧م

(رفيق التنشة وآخرون، تاريخ فلسطين وجغرافيتها، ص ٥٢)

- الحقوق المدنية التي وعد بالحفاظ عليها، والتي أثبتت أيام الانتداب على فلسطين وسياسته القمعية بأنه حتى الضمانات التي قدمت للعرب الفلسطينيين لم يتم تنفيذها .
 - أكد على الضمانات والحقوق السياسية لليهود في الدول الأوروبية، وهذا أكبر دليل على أن بريطانيا كانت تخطط لإقامة دولة يهودية، ولو كان المقصود من عبارة « الوطن القومي » أن تكون فلسطين مركزاً روحياً لهم فما كان هناك حاجة لهذه الضمانات .
- وكما كان الوعد باطلاً من الناحية القانونية فهو أيضاً باطل من الناحية التاريخية للأسباب الآتية :
- ١- لا يحق لبريطانيا أن تصدر هذا الوعد ؛ لأن فلسطين كانت تحت سيادة الدولة العثمانية ، وليست من ممتلكات بريطانيا حتى تقوم بمنحها لليهود، ولم يكن اليهود يسيطرون على فلسطين، ولا يملكون الحق في امتلاكها .
 - ٢- جاء الوعد مناقضاً تماماً لما جاء من دعوات تحررية من الدول الكبرى سواء أكان ذلك أثناء الحرب العالمية الأولى أم بعدها، وحقها في تقرير مصيرها، كما ورد في مبادئ الرئيس الأمريكي ويلسون .
 - ٣- جاء وعد بلفور مناقضاً تماماً لما تم الاتفاق عليه مع الشريف حسين، حيث إن فلسطين كانت ضمن حدود الدولة العربية المستقلة .

أختبر نفسي:

- س١: أكمل الفراغ في العبارات الآتية :
- أ- وقعت اتفاقية سايكس-بيكو عام
 - ب- تم الكشف عن اتفاقية سايكس بيكو من قبل
 - ج- كانت نسبة اليهود من سكان فلسطين عند صدور وعد بلفور
- س٢: أ- أذكر الدول التي وقعت على اتفاقية سايكس-بيكو .
- ب- أستنتج الأهداف التي سعت إلى تحقيقها الدول الأوروبية من توقيعها هذه الاتفاقية .
- ج- أفسر موقف الدولة العثمانية من اتفاقية سايكس - بيكو .
- س٣: أصدرت بريطانيا وعداً لليهود بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين، على ضوء ذلك أجب :
- أ- متى صدر وعد بلفور؟
- ب- ما دوافع بريطانيا لإصدار هذا الوعد؟ أوضح ذلك .
- س٤: يُعد وعد بلفور باطلاً من الناحيتين القانونية والتاريخية . على ضوء ذلك أجب :
- أ- أعط أمثلة على عبارات الوعد التي تحمل تناقضاً يؤدي إلى بطلانها قانونياً .
- ب- أعلل : وعد بلفور باطل من الناحية التاريخية .

نشاط:

أكتب تقريراً عن نصوص اتفاقية سايكس-بيكو، وناقشها في غرفة الصف .

الاحتلال البريطاني لفلسطين



الجنرال اللنبي عند دخوله القدس

خضعت فلسطين للاحتلال البريطاني في نهاية عام ١٩١٧م، ومطلع عام ١٩١٨م بقيادة الجنرال اللنبي، وفرضت بريطانيا عليها الإدارة العسكرية، وكانت أوضاع فلسطين خلال هذه الفترة على النحو الآتي:

الأوضاع الإدارية:

اتبعت الإدارة العسكرية القوانين التي كانت سائدة في العهد العثماني مع بعض التعديلات الضرورية، وقسمت فلسطين إلى ثلاث عشرة مقاطعة ثم تقلصت إلى عشر عام ١٩١٩م، وكان يحكم كل مقاطعة حاكم عسكري، وكانت المحاكم المدنية معطلة في فلسطين حتى حزيران عام ١٩١٨م، ومعنى ذلك أن القضاء كان يتبع الأحكام العسكرية، ثم رأت الإدارة العسكرية تنظيم المحاكم الدينية، وإعادة تأسيسها، فأستت محكمة الاستئناف في

القدس، ثم أنشأت محكمتان ابتدائيتان، واحدهما في القدس تخدم (قضاء القدس، والخليل، وبئر السبع)، والأخرى في يافا تخدم (قضائي يافا وغزة)، وظلت المحاكم الشرعية على ما كانت عليه قبل الاحتلال.

الأوضاع الاقتصادية:

عانت فلسطين من أزمة اقتصادية حادة بسبب الحرب العالمية الأولى، حيث انتشر الجوع، وزادت نسبة العاطلين عن العمل، ونتيجة لذلك لم يتمكن السكان من دفع الضرائب المفروضة عليهم، وقد قامت الإدارة العسكرية في فلسطين بتحديد الأوزان، والمكاييل، وأسعار المواد الغذائية الرئيسة، والإشراف على توزيع السكر والمحروقات، ما يشير إلى تردي الأحوال الاقتصادية في بداية الاحتلال البريطاني، وعانى الفلاحون من نقص الدواب المستعملة في المواصلات والحراثة؛ لأن الأتراك استولوا على معظمها قبل الانسحاب من فلسطين.

الأوضاع الثقافية:

أهمّل التعليم منذ البداية وذلك بسبب الحرب، فلم تفتح المدارس في فلسطين، واقتصرت التعليم على الكتابات في المدن والقرى، وهي التي كانت تتبع نظام التعليم الديني، وبعض المعارف الأخرى كالحساب والخط، وبعد انتهاء الحرب اضطرت الإدارة العسكرية إلى فتح المدارس القديمة، كما أنها ألغت مجلس المعارف في القدس سابقاً، وحوّلته إلى إدارة معارف يتولاها موظف بريطاني، وما يلفت النظر أن الحكومة العسكرية لم تقدم للمدارس

أي نوع من المساعدة، ونتج عن ذلك ظهور جمعيات في أنحاء مختلفة من فلسطين أخذت على عاتقها مساعدة طلبة المدارس، وكان من أشهر هذه الجمعيات «جمعية زهرة الإحسان» في نابلس، ولقد كان اهتمام الإدارة العسكرية موجهاً بالدرجة الأولى إلى تخريج الموظفين لخدمة الإدارة البريطانية.

فلسطين في مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩ م :

منعت بريطانيا الوفد الفلسطيني من السفر إلى باريس لحضور مؤتمر الصلح، في الوقت الذي سمحت فيه لليهود بالاشتراك، كما وافقت على اشتراك فيصل بن الحسين كممثل للعرب في المؤتمر. وخلال المؤتمر طالب حاييم وايزمن رئيس الوفد الصهيوني بإنشاء دولة يهودية في فلسطين، وشرق الأردن، وجنوب لبنان، ورفع وفد المنظمة الصهيونية إلى مؤتمر الصلح مذكرة طالب فيها بـ:

«١- الاعتراف بالحق التاريخي اليهودي في فلسطين وإقامة وطن قومي لهم في فلسطين.



٢- إقامة حدود معينة لفلسطين على أن تضم الجزء الجنوبي من لبنان وجبل حرمون (جبل الشيخ) والعقبة والأردن.

٣- وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني.

٤- الاعتراف بوعده بلفور والعمل على تحقيقه.

٥- تسهيل الاستيطان اليهودي لفلسطين.

٦- إقامة مجلس تمثيلي لليهود فلسطينيين».

(منظمة التحرير الفلسطينية، وثائق فلسطين، ص ٧٤)

لماذا طالبت المنظمة الصهيونية بوضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني؟

أما الأمير فيصل فقد أكد على ضرورة استقلال العرب حسب مراسلات الحسين - مكماهون، وقدم مذكرة إلى مؤتمر الصلح جاء فيها:

« جئت ممثلاً لو الذي الذي قاد الثورة العربية ضد الترك تلبية منه لرغبة بريطانيا وفرنسا لأطالب بأن تكون الشعوب الناطقة بالعربية في آسيا من خط الإسكندرون وديار بكر حتى المحيط الهندي جنوباً، معترفاً باستقلالها وسيادتها بضممان من عصبة الأمم، ويستثنى من هذا الطلب الحجاز، وهي دولة ذات سيادة، وعدن وهي محمية بريطانية. وإنني أستند في مطلبي هذا إلى المبادئ التي صرح بها الرئيس ويلسون، وأنا واثق من أن الدول الكبرى ستهتم بالشعوب الناطقة بالعربية . . . أكثر من اهتمامها بما لها هي نفسها من مصالح مادية».

(منظمة التحرير الفلسطينية، وثائق فلسطين، ص ٧٤)



كيف سيكون موقف الدول الكبرى من مذكرة الأمير فيصل في مؤتمر الصلح؟

عقد الفلسطينيون مؤتمرهم الأول في القدس بتاريخ ٢٧ / ١ / ١٩١٩ م بدعوة من الجمعية الإسلامية المسيحية ،
ورفع المؤتمر برقية إلى مؤتمر الصلح في باريس ، جاء فيها :

«أنا نرفع إلى المؤتمر (مؤتمر الصلح) بياناً مفصلاً بالحيث الذي سيلحق بمصالح
سكان هذا البلد من مسلمين ومسيحيين ، وهم يشكلون الأكثرية المطلقة من جراء هجرة
الصهيونيين إليه ، واستعمارهم إياه وجعله وطناً قومياً لهم» .



(علي محمد علي ، وثائق وأوراق القضية الفلسطينية ، ص ٣١٩)

◀ ماذا نتوقع أن تكون استجابة المؤتمر على برقية الاحتجاج الفلسطينية؟

واقترح الرئيس الأمريكي ويلسون إرسال لجنة تحقيق لمعرفة رأي السكان العرب في كيفية الحكم الذي يريدونه ،
وامتنعت كل من فرنسا وبريطانيا عن الاشتراك في اللجنة ، ومن أجل تنفيذ ذلك أرسل لجنة كنج كراين في حزيران عام
١٩١٩ م للمنطقة العربية ، حيث قابلت ممثلين عن العرب في بلاد الشام ، وقدمت تقريراً ، جاء فيه :

« اجتمعت كلمة المسلمين ، وهم حسب الإحصاء الإنجليزي الأخير نحو أربعة
أخماس السكان على المطالبة باستقلال سوريا المتحدة ، ولم تشذ منهم سوى
طائفة معروفة من الموظفين كانت تسير مع تيار النفوذ السياسي . وقررت الأحزاب
التي اجتمعت في يافا أن سوريا أهل بحكومة مستقلة بلا دولة وصية ، وأنه إذا أصر
مؤتمر الصلح على تعيين دولة فإنهم يفضلون الولايات المتحدة . وقد أيد الناس
في القدس وغيرها من مدن فلسطين هذا القرار ، وكانوا يحيلون مسألة الوصاية
إلى المؤتمر السوري الذي ينطق بلسانهم . ورفض بعض المسلمين ولاسيما في
الجنوب ، قبول الوصاية رفضاً باتاً مهما كان نوعها » .



(عيسى السفري ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، ص ٤٣)

◀ ماذا نتوقع أن يكون مصير تقرير لجنة كنج كراين؟

مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠م:

- اجتمع الحلفاء في سان ريمو لتحقيق أطماعهم ، واتخذ المجتمعون قرارات مهمة ، منها :
- وضع فلسطين والأردن تحت الانتداب البريطاني ، مع تضمين نص وعد بلفور في صك الانتداب على فلسطين .
 - وضع العراق تحت الانتداب البريطاني .
 - وضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي .



خريطة اتفاقية سان-ريمو عام ١٩٢٠م

أقارن بين ما ورد في اتفاقية سايكس بيكو وما تم تنفيذه في اتفاقية سان ريمو؟

وقد احتج الأمير فيصل بن الحسين على هذا الاتفاق، وقدم مذكرة احتجاج إلى الحكومة البريطانية. طلبت بريطانيا من الجنرال بولز الحاكم العسكري البريطاني في القدس تبليغ الفلسطينيين بقرار مجلس الحلفاء في مؤتمر سان ريمو بفرض الانتداب البريطاني على فلسطين، ودمج وعد بلفور في صك الانتداب، فدعا الجنرال بولز الأعيان ورؤساء الطوائف في فلسطين بتاريخ ٢٠/٢/١٩٢٠م إلى اجتماع عقد في بيته، وقرأ عليهم التصريح الآتي:

« قرر مجلس الحلفاء انتداب دولة فلسطين وأن يدمج وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في معاهدة الصلح مع تركيا. وقد عرض هذا الانتداب على بريطانيا فقبلته، وهي تحكم البلاد لخير سكانها، وأتلو عليكم وعد بلفور، وأقول لكم: إن إدماجه في صك الانتداب يعني عدم التعرض للعادات الدينية والأماكن المقدسة، وعدم تقييد شيء من الحرية الدينية بشرط المحافظة على النظام والأمن العام، ويسمح للمهاجرين بدخول البلاد على قدر حاجتها إلى النمو والارتقاء، وتسيطر حكومة بريطانيا على الهجرة، ولا يخرج أصحاب الأملاك الحاليون عن أملاكهم ولا تنزع منهم، ولا تمنح امتيازات اقتصادية لأفراد أو جماعات إذا كان في منحها ضرر لغيرهم، فالحكم سيكون للحكومة البريطانية، ولا يسمح بحال من الأحوال لأقلية أن تسيطر على الأكثرية من السكان. ومتى حان الوقت لإنشاء شكل من أشكال الحكم النيابي ففي هذه الحالة تعقد الآمال العظيمة على زيادة اليسر لجميع سكان البلاد، وقد صدر هذا القرار بعد طول الانتظار. فيجب إنهاء الخلافات السياسية والاضطرابات. وعلى جميع الفلسطينيين الحقيقيين أن يتباروا في خدمة فلسطين وخير الأجيال القادمة.»

(بيان الحوت: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ص ١١٩)



برأيك ماذا كان يهدف بولز من إعلان هذا التصريح؟

احتج قادة الشعب الفلسطيني على تصريح الجنرال بولز، وقاموا بإرسال برقية احتجاج إلى مجلس الحلفاء رافضين الانتداب ووعدهم بلفور، جاء فيها:

« نحن أعضاء الجمعيات الإسلامية المسيحية، الممثلة عموم عرب فلسطين، نحتج على القرار الصادر في مؤتمرهم بخصوص مستقبل فلسطين، ونرفضه رفضاً باتاً لما فيه من الإجحاف بحقوقنا المقدسة. ونعلن أننا لا نتخلى عن مطالبنا المنحصرة في استقلال سوريا المتحدة من طوروس إلى رفح. ونرفض الهجرة الصهيونية رفضاً باتاً وعدم فصل فلسطين عن سوريا للأسباب الآتية:



١- لأننا لم نقاتل الترك الذين تجمعنا وإياهم الرابطة الشرقية ونحارب بجانب الحلفاء لتعطي بلادنا هدية لأناس أجنب عنها، وليس لهم حق من حقوق التملك فيها، بل لننال حقنا من الاستقلال في الحياة.

٢- لأن فصل فلسطين عن سوريا يضر بمصالح البلاد الاقتصادية والعمرانية وبمصالح الوطنيين القومية والمحلية.

٣- لعدم كفاية أراضي البلاد لأهلها الوطنيين الذين هم في ازدياد مستمر ولا سيما وفي النية الاهتمام بأمر إسكان وتحضير القبائل البدوية القاطنة فيها.

٤- لأن الهجرة ستزيد النفوس، وتسبب المجاعات، وتعرض البلاد للشغب والثورة الدائمين.
٥- لو لم يكن دخول الأجنبي مضرًا بمصالح البلاد الاقتصادية والأدبية لما منعت أرقى دول العالم وأشدّها بأساً كدولتي بريطانيا وأمريكا، دخول الأجنبي إلى بلادها فكيف بفلسطين المنهوكه القوى من الحرب الطاحنة؟!

لذلك نطلب من المجلس أن ينظر إلى مطالبنا بعين الإنصاف، ويؤكد الحق الطبيعي الذي لا حياة للبلاد إلا به، ونلقي تبعه كل ما يحدث في البلاد مستقبلاً على عاتق المؤتمر والسلام». (عيسى السفري، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، ص ٣٧-٣٨)

هل كان الاحتجاج كافياً في رأيك؟ ولماذا؟

هربت صموئيل

يهودي بريطاني الجنسية، عمل على تهويد فلسطين، وفتح أبواب الهجرة، وصادر الأراضي، وهو مؤسس الجامعة العبرية في القدس، وأضاف اللغة العبرية إلى جانب اللغتين العربية والإنجليزية، وفي عهده كتبت عبارة (أرض إسرائيل) على النقود والطابع إلى جانب فلسطين بالعربية والإنجليزية، ووضع كبار المسؤولين من الإنجليز في الدوائر الحكومية، وزاد الضرائب المفروضة على السكان، وألغى القوانين العثمانية، واستعاض عنها بقوانين جديدة تساعد على تحصين المشروع الصهيوني، وفي نهاية عهده أصبح اليهود يملكون نحو مليون دونم عام ١٩٥٢ م.

انتهت الإدارة العسكرية في تموز عام ١٩٢٠ م، وتبعتها الإدارة المدنية التي أخذت على عاتقها متابعة تنفيذ السياسة البريطانية بجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود حتى قبل أن يحدد وضع فلسطين دولياً، وقبل أن توافق عصبة الأمم رسمياً على صك الانتداب البريطاني على فلسطين الذي أقر بتاريخ ٢٤ / ٧ / ١٩٢٢ م، وكان هربت صموئيل أول مندوب سامي بريطاني على فلسطين.

لماذا اختارت بريطانيا هربت صموئيل ليكون أول مندوب سام بريطاني؟

س ١: أكمل الفراغ في العبارات الآتية:

- أ- فرضت بريطانيا الإدارة العسكرية على فلسطين عام
- ب- بلغ عدد المقاطعات الإدارية في فلسطين عام ١٩١٩ م
- ج- من الجمعيات التي أسهمت في دعم طلبة المدارس خلال فترة الإدارة العسكرية
- د- منعت بريطانيا الوفد من المشاركة في مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩ م.
- هـ- أول مؤتمر فلسطيني عقد في القدس بتاريخ
- و- انتهت الإدارة العسكرية في فلسطين عام
- ز- أول مندوب سام بريطاني على فلسطين هو

س ٢: أبين الأوضاع التعليمية التي سادت فلسطين خلال فترة الإدارة العسكرية.

س ٣: كيف تم تقسيم بلاد الشام والعراق حسب اتفاقية سان- ريمو عام ١٩٢٠؟

س ٤: أعلل:

- أ- عانت فلسطين أزمة اقتصادية خلال الفترة ما بين ١٩١٤-١٩٢٠ م.
- ب- نقص الدواب المستخدمة في المواصلات والحراثة خلال فترة الإدارة العسكرية.

س ٥: أرتب الأحداث الآتية حسب الأقدم:

- أ- مؤتمر سان ريمو .
- ب- الإدارة العسكرية في فلسطين .
- ج- لجنة كنج كراين .
- د- عقد المؤتمر الفلسطيني الأول .
- هـ - موافقة عصبة الأمم على صك الإنتداب على فلسطين .
- و- الإدارة المدنية في فلسطين .

س ٦: أ- ما المطالب التي طالبت بها المنظمة الصهيونية في مؤتمر الصلح؟

- ب- هل يمكن التوفيق بين مطالب الحركة الصهيونية، ومطالب العرب كما جاءت في مذكرة الأمير فيصل؟ ولماذا؟

س ٧: ألخص بإيجاز الموقف الفلسطيني الرسمي والشعبي من نظام الانتداب الذي اقترحه بريطانيا

وفرنسا في مؤتمر الصلح بخصوص بلاد الشام والعراق.

لماذا حولت بريطانيا الإدارة العسكرية إلى إدارة مدنية حتى قبل أن توافق عصبة الأمم رسمياً على انتدابها على فلسطين .

المصادر والمراجع

- إبراهيم الفني، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى (المصلى المرواني)، مركز القدس للأبحاث، القدس، ١٩٩٧ م.
- إبراهيم الفني، الأطلس المصور لستة آلاف سنة من الحضارة في مدينة القدس، مؤسسة القدس للبحث والتوثيق، القدس، ٢٠٠٣ م.
- ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٦٤ م.
- ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٢، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٥٣ م.
- أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢، بيروت، من دون تاريخ.
- أحمد عزت عبد الكريم، دراسات في تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، ١٩٧٠ م.
- إلياس شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٦ م.
- إميل توما، جذور القضية الفلسطينية، دار الكاتب.
- إميل توما، فلسطين في العهد العثماني، دار الفجر الأدبي، القدس، ١٩٨٣ م.
- بيان نويهض الحوت، فلسطين: القضية الشعب الحضارة، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩١ م.
- تيسير جبارة، تاريخ فلسطين الحديث، ط١، دار الشروق، عمان، ١٩٩٨ م.
- حلمي محروس إسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧ م.
- خليل عثمان، فلسطين خلال خمسة قرون من الفتح الإسلامي حتى غزو الفرنجة ٦٣٤-١٠٩٩ م، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٠ م.
- رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٣ م.
- رفيق التنشة وآخرون، تاريخ فلسطين وجغرافيتها، ط١ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، عام ١٩٩٩ م.
- سعيد البيشاوي، نابلس، الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في عصر الحروب الصليبية، ط١ عمان، ١٩٩١ م.
- صلاح أحمد هريدي، دراسات في تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ٢٠٠٤ م.
- طارق السويدان، فلسطين. التاريخ المصور، ط٥، مكتبة دار الإعلام، نابلس، ٢٠٠٥ م.
- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ب.ت.
- عادل مناع، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني قراءة جديدة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٩ م.
- عبد الرحيم عبد الرحمن، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨٦ م.
- عبد الكريم رافق، بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت ١٥١٦-١٧٩٨ م، مكتبة أطلس، دمشق، ١٩٦٨ م.

- عبد الكريم رافق، فلسطين في عهد العثمانيين من مطلع القرن الثالث الهجري / التاسع عشر الميلادي إلى العام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م، الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، المجلد الثاني، القسم الثاني، بيروت، ١٩٩٠م.
- عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ط ١٠،
- عبود الصباغ، الروض الزاهر في تاريخ ظاهر، تحقيق محمد محافظة وعصام هزايمة، دار الكندي للدراسات والنشر، إربد، ١٩٩٩م.
- عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي (١٥١٦-١٩٢٢)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥م.
- عيسى السفري، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، يافا، ١٩٣٧م.
- فاروق عمر فوزي ومحسن جابر، الوسيط في تاريخ فلسطين في العصر الوسيط، ط ١، دار الشروق، عمان، ١٩٩٩م.
- فراس السواح، الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم، ط ٤، «دار علماء الدين»، دمشق، ٢٠٠٠م.
- فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج ١، ترجمة جورج جواد وعبد الكريم رافق، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٨م.
- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة منير البعلبكي ونبية فارس، ط ١٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٣م.
- كامل محمود خلة، فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٩م، طرابلس، ١٩٨٢م.
- لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ط ٧، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٠م.
- لي سترانج، فلسطين في العهد الإسلامي، ترجمة محمود عمارة، ط ١، وزارة الثقافة والاعلام، عمان ١٩٧٠م.
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين تاريخها وقضيتها، المكتبة الجامعية، نابلس.
- المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٠م.
- محمد عوض محمد: الاستعمار والمذاهب الاستعمارية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٧م.
- مصطفى الطحان ومصطفى مشهور، فلسطين والمؤامرة الكبرى، ط ١، المركز العلمي للكتاب الإسلامي، الكويت، ١٩٩٤م.
- منظمة التحرير الفلسطينية، وثائق فلسطين، دائرة الثقافة، ١٩٨٧م.
- نقولا الترك، حملة نابليون على الشرق، تحقيق أمل بشور، جروس برس، طرابلس، ١٩٩٣م.
- ويستنفلد، جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها وشهورها، ترجمة عبد المنعم ماجد وعبد المحسن رمضان، ط ١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، عام ١٩٨٠م.

ساهم في إنجاز هذا العمل:

لجنة المناهج الوزارية: (قرار الوزير بتاريخ ٢٣/١١/٢٠٠٢م):

- د. نعيم أبو الحمص (رئيساً) - د. عبد الله عبد المنعم (نائب الرئيس) - د. نعيم أبو الحمص (عضواً) - د. نعيم أبو الحمص (عضواً) - د. نعيم أبو الحمص (عضواً) - د. نعيم أبو الحمص (عضواً)

اللجنة الفنية للمتابعة:

- د. صلاح ياسين (منسقاً) - د. غازي أبو شرخ (عضواً) - د. صلاح ياسين (عضواً) - د. صلاح ياسين (عضواً) - د. صلاح ياسين (عضواً) - د. صلاح ياسين (عضواً)

المشاركون في ورشات عمل حول كتاب التاريخ للصف الحادي عشر:

أريحا	عماد المصري	جنين	خضر اللحام	رام الله
عيسى عميرة	مها غيث	قدري صباح	جهاد رمضان	جمال سالم
عمر دراغمة	نزار رياح	جلال قهها	إسماعيل عبيات	فالح اشنتية
نبيل بشارت	طولكرم	سهام أبو شملة	القدس الشريف	ريما عاهد
فاطمة الدخيل	أحمد عمار	سوننا سليمان	ليلي عابدين	رياض أبو صفية
إسماعيل زبيدات	عمر دريدي	رضا حرز الله	مصطفى زايد	حامد حمدان
تيسير سعيد	بسام شقدان	محمد عريدي	نظمي عبد العال	
خان يونس	وفاء أبو عقل	قباطية	عادل عيد	غزة
زيد شكشك	هدى الجوهري	عصام ياسين	هيام فوافة	أحمد صقر
توفيق الحشاش	أمية الجبوسي	نهى سامي	هبة البخت	محمد عبد الرحمن
ناصر جربوع	سلفيت	قيس صوافضة	ضواحي القدس	محمد بركات
علي اصرف	إيمان أبو زنيط	عبد الله رزق	فايز راضي	آمال النباهين
مرفت شاهين	فتح عثمان	محمود كميل	نجوى عليان	نوال جبر
مها سمور	فلتينا عفانة	هناء حمارشة	ناصر حلوة	أمنة غنيم
رفح	رسمي شقير	قليلية	كوثر جمهور	شمال غزة
جمال رمضان	حازم عواد	عبد العزيز أمين	كفاية زهران	حامد جندية
محمد أبو جزر	الخليل	هاشم عمر	أمين أبو خليل	أماني بنات
ساهر حماد	زهير الطرشان	زاهر قرش	نابلس	سارة كرم الدين
أسامة أبو طاقة	حسين الكرابلية	بسام خطيب	عبد اللطيف أبو مطاوع	خالد ياسين
مريم أبو جليدان	محمود الجوده	مريم هيلان	نائلة المبروك	حنان الحاج أحمد
إنعام أبو عبيد	عبد الجبار العملة	محمود أبو شاعر	فاطمة أباطة	نهلة أبو رواح
جنوب الخليل	تهاني عبيدو	بيت لحم	رائد جميل	أحمد غراب
طه عجوة	كوكب عمرو	مرام الدبس	إنصاف حجاج	
باسم احشيش	منيرة أبو عيشة	رحاب شختور	هناء الصائغ	
فرحة حتش	ياسر صالح	محمد طقاطقة		

لجنة تحكيم الخطوط العريضة:

د. أمين أبو بكر - د. محمد الحزماوي

تم الجزء الأول بحمد الله